

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط -



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تقديم الطالبة (ة): خديجة قربينات

ميدان: لغة وأدب عربي.

شعبة: الدراسات الأدبية.

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

## فاعلية الشخصيات في بناء المنجز السردي رواية "ساق البامبو لسعود السنعوسي" - أنموذجا -

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د. بن السايح الأخضر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. قارة مصطفى نور الدين	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
د. مختاري فاطمة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 1444هـ - 1445هـ / 2019-2020م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة ١٤٢٠



# شكر وعرفان

حمدا لمن زين الإنسان بالمنطق والصلاة والسلام على صاحب الجبين المشرق سيّدنا محمد صل الله

عليه وسلم ما أزهر غصن وما أورك ...

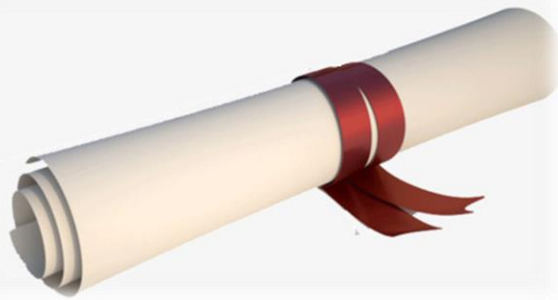
الشكر والحمد الأول والأخير إلى الذي يعطي فلا يبخل ويمنح دون أن يسأل الى رب الكون

المبجل...الله سبحانه وتعالى.

الشكر والإمتنان للأستاذ المشرف "**قارة مصطفى نور الدين**" لقبوله الإشراف على المذكرة

ولتوجيهه ونصحه...

كما لا يفوتني أن أشكر قناديل العلم وذوي البصيرة...أساتذتي جميعاً.



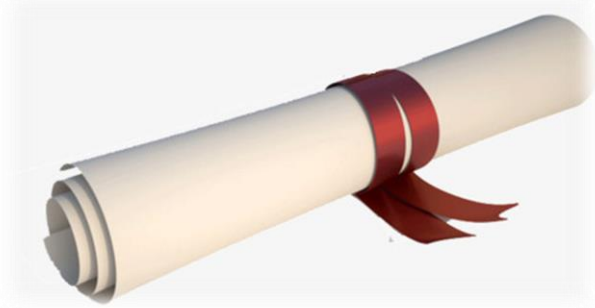
# الإهداء

إلى غاليتي ..... رفيقة الروح التي أحيا وأموت من أجلها الى من علمتني ما لم تعلمني إياه  
المدارس والجامعات.. إلى من رافقتني دعواتها دوماً "أمي الغالية".  
إلى الغالي... سندي وقدوتي إلى من هو أقرب من نفسي لنفسي.... إلى معلمي إلى من  
مدني بعبائه وعطفه.. "أبي".

إلى أشقائي وشقيقاتي

وإلى من ساندتني أختي وصديقتي " حليلة السعدية "

إلى كل من علمني حرفاً... وكل من عرفتهم يوماً.



# المقدمة:



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، به استعنا وعليه سنبقى متوكلين في كل أعمالنا وأقوالنا والصلاة والسلام على خير الأنام ومسك الختام محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

إن الرواية فن نشري أصيل سطع في سماء فنون أدب العصر الحديث، استطاع كتابها أن يستوعبوا مشاكل الحياة وآلام الإنسان المعاصر، فغدت ظاهرة ابداعية قرينة به ومن أحفل الألوان الادبية بالقضايا المختلفة.

ثم إن العمل الروائي باعتباره أبرز الاجناس السردية يقوم على جملة من العناصر التي تتفاعل فيما بينها لإنجاحه، من بين هذه العناصر "الشخصية"، فهي العصب الحسي المؤثر في البناء الفني للرواية، فتتجز الأحداث وتتكفل بإبرازها، وتبين وظيفتها وتتفاعل مع الزمان والمكان، وعليها يكون العبء الأول في الاقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها، حتى أنها عرُفت بعض الروايات برواية الشخصية، وذلك لما تقدمه من وسائل فنية جديدة وتفرض نفسها على المتلقي من حيث الحركة والخلق المبتكر لها. ومدى تلاحمها في النسيج العام للحكاية الروائية.

انطلاقاً من الأهمية التي تكتسبها الشخصية في المنجز السردى وقع اختيارنا على هذا البحث الموسوم بـ: "فاعلية الشخصيات في بناء المنجز السردى رواية (ساق البامبو) أنموذجاً" ومن الأسباب والعلل التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع ما يلي:

#### ذاتية:

بعد الاطلاع على الرواية شدني فيها عنصر الشخصية وكذا حقيقة أنها تشريح لقضايا مهمة في المجتمع وبسط لمحتوى قوي ومترابط، أجاد الكاتب بأسلوبه الفني المحكم في طرحه وفي جعله محملاً بالرسائل والأفكار.

#### موضوعية:

كشف فاعلية الشخصيات ورصد تجلياتها ومدى تأثيرها في المكونات السردية بمجملها.

ولدراسة هذه الرواية والإلمام بجوانبها الفنية كان لابد من طرح العديد من الاشكاليات لتتبرر  
درب البحث فكانت كما يلي:

• من هي الشخصية النواة التي لعبت دورا فاعلا في أحداث الرواية؟ وماهي العوامل  
المتحكمة في مصيرها؟

• ما مدى مطابقة عنوان ساق البامبو لمضمونها؟ وكيف تفاعل مع الشخصية؟

• كيف تجلت فاعلية الشخصية في عناصر الرواية؟ وما مدى تأثيرها وتلاحمها مع المكونات  
السردية الأخرى؟

• وكيف رسم الكاتب شخصياته؟

وقسمنا الدراسة الى مدخل وفصلين، وصولا الى تذييلها بخاتمة، كنت قد مزجت فيهما بين  
النظري والتطبيقي لتحقيق عنصر التفاعل.

ضمم المدخل المفاهيم اللغوية و الإصطلاحية للشخصية وأبرز بعض المفاهيم، وأفشى كذلك  
بنظرة السرديين تجاه الشخصية، جاء الفصل الأول المعنون بـ: (دراسة الشخصية في رواية ساق  
البامبو)، مختصا بثلاث مباحث؛ أولها: فاعلية العنوان في القص الروائي، فتناولنا دراسة العنوان وما  
يحتزنه من دلالات ومدى فاعليته وارتباطه بالشخصية ومطابقته لها .

أما ثانيها: فهي "أنواع الشخصيات في الرواية" فتعددت التصنيفات والتقسيمات كاشفة عن  
حضور صور مختلفة للشخصيات، من التصنيفات تصنيف "فيليب هامون".

أما ثالثها فقد اهتم بـ: "وظائف الشخصية الروائية"، فتظهر الشخصية مشاركة ولها أدوارها  
وظائفها في الرواية وتتشكل من وراء هذه الوظائف علاقات مع بعضها البعض.

فيما أتى الفصل الثاني موسوما بـ: (فاعلية الشخصيات وتلاحمها في بناء المنجز السردية)، جاء  
تحليله وفقا لثلاثة مباحث:

أولها: "الشخصية والحدث السردي"، حيث تفشي الرواية بعدد من الأحداث التي أثرت في الشخصيات ومصيرها.

أما ثانيها: فهي "الشخصية وثنائية الزمان والمكان"، فتتبعنا أثر الزمن في الرواية (المفارقات الزمنية والايقاع الزمني)، وفاعلية الشخصية فيه وتناولنا فاعلية المكان وأثره في تكوين الشخصية ظاهريا وباطنيا.

في حين جاء ثالثها: "الشخصية وعلاقتها بالراوي"، فتتبعنا الراوي والتمسنا مدى فاعليته في النص الروائي وعلاقته بالشخصية. ثم أهدنا البحث بخاتمة تجمع ما تناثر في ثناياه من نتائج ثم الخلاص إليها. وقد اعتمدت على آليات الوصفي التحليلي كونه الانسب لدراسة تخلله كذلك المنهج السيميائي.

يعود الفضل الكبير في هذا العمل المتواضع الى جملة من المصادر و المراجع التي كانت سندنا لنا، أشدها اتصالا وأعونها، الرواية يتلوها جملة من الكتب، ككتاب (بنية الشكل الروائي) لحسن بحراري وكتاب (بنية النص السردي من منظور النقد الادبي) لحميد حمداني، وكتاب تحليل النص السردي) لمحمد بوعزة إضافة الى كتاب (سيميولوجية الشخصيات الروائية) "الفليب هامون".

أما فيما يخص الدراسات السابقة فإنها تذكر على النحو الآتي:

- رسالة ماجستير بعنوان: "تشظي الهوية وأزمة الانتماء في الخطاب الروائي المعاصر رواية (ساق البامبو) لسعود السنعوسي أنموذجا" لتجاني حسناء.

- بحث محكم بعنوان "الزمكانية في رواية (ساق البامبو) مقارنة بنيوية" لمصطفى فاروق عبد العليم محمود".

- رسالة ماجستير بعنوان "إشكالية الهوية والاعتراب في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي"، لصفاء شريط و أمال مبروك. إضافة إلى بعض المجلات.

وكطبيعة كل البحوث الاكاديمية فقد واجهنا العديد من الصعوبات لعل ابرزها:

صعوبة الحصول على المراجع الورقية وذلك بسبب غلق المكتبات العامة والجامعية في ظل جائحة كورونا.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أقدم أسمى علامات الشكر الجزيل للأستاذ المشرف "قارة مصطفى نور الدين" على رعايته هذه المذكرة وتوجيهاته ونصائحه. والشكر والامتنان موصولان الى لجنة المناقشة لتفضلهما مشكورين قراءة الرسالة ومناقشتها.

وفي الأخير لا نزعم أن استوفينا البحث حقه وأنه يكفيننا الجهد والطاقة المبذولة والمصداقية في نقل المعلومات.

" والله ولي التوفيق "

# مدخل : الشخصية في القص الروائي

- تمهيد:

1. مفهوم الشخصية
2. مراحل تطور الشخصية
3. الشخصية في النموذج السردى
  - 1) الشخصية عند بروب
  - 2) الشخصية عند غريماش
  - 3) الشخصية عند سوريو
  - 4) الشخصية عند تودوروف



## تمهيد:

الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع ، وتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب الإيديولوجية والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولاختلافها من حدود،<sup>1</sup> وهي في المتن النصي تفجر القدرات الفنية للكاتب وتبرز سعة خياله وتفردته في خلق عالم متحرك؛ يكون حياة متكاملة تسير في نظام جمالي مميز وفريد<sup>2</sup> ، هذه الأخيرة ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية وبدون الشخصية لا وجود للرواية، لذا نجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم رواية شخصية<sup>3</sup> ، وهي مكون من مكونات المحكي وهذا لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية فالشخصية تقوم بفعل معين على خط زمني وفي إطار مكاني معين ، هدفها الجوهرى ربط الأحداث القصة لإتمام المعنى فتمو فعل أو حدث الشخصية مرتبط بثنائية الزمان والمكان، وبتلاحم الأحداث يكون بناء الهيكل العام للنص.<sup>4</sup>

ولا نغفل أن العمل القصصي غير قادر على الاستواء بدون شخصيات تضع أحداثه، لذلك ذهب بارت (Barthes) للقول "يمكننا أن نقول أنه ليس ثمة قصة في العالم من غير شخصيات"<sup>5</sup>، والشخصية هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا ، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي الى الشخصيات ، بل يعد جزءا من الوصف<sup>6</sup> ، فلا يمكننا بأي شكل من الأشكال أن

1 - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية عالم المعرفة ، الكويت (د/ط)، ديسمبر 1998 ، ص73.

2 - ينظر: ليندة بن عباس، بنية الشخصية في رواية "التبر" لإبراهيم الكوني ، مذكرة ماجستير ، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015، ص6.

3 - عامر غرابية، (الثنين 4 يوليو 2011، 9:11am)، (الشخصية الروائية وظيفتها أنواعها سمائها)، منتدى معمري للعلوم (2020-02-23).

4 - أسيا جريوي (2010)، (سيمائية الشخصية الحكائية رواية الذئب الأسود حنا مينة ) ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة - الجزائر ، العدد السادس ، ص 1 .

5 - نقلا عن : سيمائية الشخصية الروائية ، جامعة باجي مختار ، عنابة - الجزائر ، (د/ط)، (د/ت) الباب الثاني ، ص347.

6 - لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، دار النهار ، بيروت - لبنان ، ط1 سنة 2002 ، ص113، 114.

نطلق على العمل الأدبي اسم الرواية اذا لم يكن يحتوي على شخصيات ترتبط بها الاحداث ، فالرواية معرض صور متحركة لشخصيات تتحرك وتحيا حياة حقيقية وتولد بنفسها الحوادث وتحدد المواقف<sup>1</sup> ، والشخصية يمكن استجلاؤها من ثنايا الحياة المنبعثة بين صفحات النص السردي ، فعلى الرغم من القول أن الشخصية مزيج من الواقع والوهم هي وهم واقعي أو واقع وهمي ، فما أن تدخل في لحمة النسيج الحكائي وتسند اليها مهام المشاركة فيه، حتى تصبح جزءا لا يتجزأ منه<sup>2</sup>.

فالأشخاص في القصة مدار المعاني الانسانية ، ومحور الأفكار و الآراء العامة ، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت الى دراسة الإنسان وقضاياه ، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، والا كانت مجرد دعاية وفقدت بذلك أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا ، فلا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص ، وتحيا بها الأشخاص ، وسط مجموعة من القيم الانسانية يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام ، في مظهر من مظاهر التفاعل ، على حسب ما يهدف اليه الكاتب ، في نظرته الى هذه القيم وفي أغراضه الانسانية .

والأشخاص في القصة أو الرواية مصدرهم الواقع ولكنهم يختلفون عن نألفهم أو نراهم عادة ، في أنهم في ضوء العرض الفني أو ضح جانبا وسلوكهم معلل في دوافعه العامة ، ونوازعهم مفسرة نوعا من التفسير ، قد يكون فيه بعض التعقيد ، ولكنه تعقيد ذو معان انسانية كذلك<sup>3</sup>.

والكاتب يخلق أشخاصه ، مستوحيا في خلقهم الواقع ، مستعينا بالتجارب التي عاناها هو أو لاحظها ، وهو يعرف كل شيء عنهم ولكنه لا يفضى بكل شيء ، فلا يصح أن يذكر تفصيلات الحياة اليومية إذا كانت لا تمت بصلة إلى فكرة القصة ، ولا تدل على الحالة النفسية لأشخاصه أو على العادات والتقاليد ذات السلطان في المجتمع ، وذلك كالتفصيلات التي تمت بصلة الى مجرد

1 - م. م أوراس سليمان كعبيد السلامي ، (حزيران 2017) ، (الشخصية و تمثلاتها في رواية "بقايا صور" للروائي حنا مينا)

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل - العراق العدد 33 ، ص 384.

2 - عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية مصر ، ط1 ،

2009م، ص 73.

3 محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، مصر ، (د/ط) ، أكتوبر 1994 ، ص 526.

طعام أو شراب أو نوم أو مرض وما إلى ذلك من أمور الحياة التافهة التي تشغل عادة جزءا كبيرا من واقع حياة الفرد ، وإنما يعنى الكاتب بما يخص الصلات الإنسانية والنوازع النفسية .... فالقصة أو الرواية بمثابة لوحات تشريح خلق اجتماعي<sup>1</sup>.

من جهته "عبد المالك مرتاض" يرى بأن الروائي التقليدي كان يلهث وراء الشخصيات ذات الطابع الخاصة، لكي يبلورها في عمله الروائي فتكون صورة مصغرة للعالم الواقعي، لقد كانوا يعتقدون أنهم قادرون على منافسة المؤرخين الذين يكتبون عن واقع الناس<sup>2</sup>...، وتعامل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي فتوصف ملامحها وقامتها، وصوتها، وملابسها، وسحتها، وسننها، وأهواؤها، وهواجسها، وآمالها، وآلامها، وسعادتها، و شقاوتها.... ذلك بأن الشخصية كانت تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه كاتب رواية تقليدي<sup>3</sup>، لذا من الواجب التفريق بين الشخصية الروائية والشخصية الواقعية أو التاريخية .

ويحسن التفريق في دراسة الشخصية بين دراستها من وجهة نظر الفلسفة وعلم النفس وبين دراستها في الإطار الفني<sup>4</sup>، فيما يتعلق بالرواية فان الشخصية فيها تشكل بؤرة مركزية لا يمكن تجاوزها ، او تجاوز مركزيتها فالرواية أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالشخصية<sup>5</sup>.

إن دراسة الشخصية الروائية من أهم الوسائط الرامية إلى إضاءة عوالم الرواية عبر مستويين:

الأول: فني جمالي، اذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية ، وبلغ من عناية الروائيين برسم الشخصية أنها اعتمدت أساسا لتصنيف بعض الأنماط الروائية ، فعرف الاصطلاح الأدبي "رواية الشخصيات" التي استخدم فيها الروائيون براعتهم الحرفية ، وخبراتهم المعرفية لعرض شخصيات تمتلك قابلية الرسوخ في ثقافة الإنسان ، وتعتقد فرجينيا وولف أن "جميع الروايات

1 -النقد الأدبي الحديث، المرجع السابق، ص528.

2- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ،عالم المعرفة ، الكويت ، (د/ط)، ديسمبر 1998م ،ص73.

3-المرجع نفسه، ص 76.

4- صلاح صالح ، سرد الآخر ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة 1 ، 2003م ، ص99.

5 -المرجع نفسه ، ص101.

تعالج الشخصية ، وأن الشكل الروائي - هذا الشكل الأخرق - كثير الكلام ، غير الدرامي ، الثري المرن الحي إلى هذا الحد - قد خلق من أجل التعبير عن الشخصية ، وليس للتبشير بالعقائد أو التغني بأعجاد الإمبراطورية البريطانية".

**والثاني:** فكري معرفي ، وقد تقدمت الإشارة إليه عبر نفي الفردية عن الشخصية ، وعدها نافذة للإطلاقة على البنى المتجاورة في القطاع الإنساني الاجتماعي الذي تشمله الاطلاقة ، ومسيرا يمكننا من معرفة التراكم الشاقولي في القطاع نفسه<sup>1</sup>.

خلاصة القول أن الشخصية عنصر جدير بالعناية والاهتمام وجب تسليط الضوء عليه ، وكونها تتعايش وتتفاعل ضمن إطار الرواية فحاولنا رسم صورة وتقديم فكرة أولية وتقريبية لها ؛ ولعالمها الذي تنغرس في تربته وتنمو وتنضج فيه.

### 1- مفهوم الشخصية :

التشخيص هو محور التجربة الروائية، ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية وتصل إلى حد التضارب والتناقض<sup>2</sup>، وإضاءة مفهوم الشخصية وجب علينا أن نعرض أولاً على التعريف اللغوي لها .

#### أ- لغة :

بتحدد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة إلى أمهات المعاجم والقواميس ففي معجم لسان العرب لابن المنصور، جاء في مادة "شخص" : « الشخص: جماعة شخص الانسان وغيره ، مذكر، والجمع أشخاص ، وشخوص و شخاص والشخص :سواء الانسان وغيره وتراه من بعيد ، وتقول ثلاثة أشخاص ، وكل شيء رأيت جسمانه،فقد رأيت شخصه»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سرد الأخر ، المرجع السابق، ص103،102.

<sup>2</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة -الجزائر ، ط1 ، 2010، ص 39.

<sup>3</sup> - أبو الفضل "جمال الدين ابن المنصور، لسان العرب ، المجلد السابع ، دار صادر ، بيروت -لبنان ، ط1 ، 1997م،ص45.

أما في معجم الوسيط فقد ورد لفظ الشخص: «(شخص) الشيء -شخصاً: ارتفع (الشخص): الشيء المائل وجاءت لفظة (الشخصية) لتدل على: صفات متميزة وإرادة كيان مستقل»<sup>1</sup>.

وفي قاموس المحيط ورد «(الشخص): سواء الإنسان أو غيره تراه من بعد، ج: أشخص وشخص أشخاص، وشخص، كمنع، شخصاً: ارتفع والشخص الجسيم، والمتشخص: المختلف، والمتفاوت»<sup>2</sup>.

وفي المعاجم الحديثة نجد في المعجم المفصل في الأدب «الشخصية: خصائص تحدد الإنسان جسمياً واجتماعياً، ووجدانيا وتظهره بمظهر متميز مع الآخرين.. لا ينجح الأديب ولا يبلغ مرحلة الإبداع، ولا يرقى مراقي الإنتاج الفني الجيد مالم بين شخصيته بناء محكما، ويعمد إلى إبرازها متميزة، متفردة»<sup>3</sup>.

كنتيجة عن ما ورد في تعريفات المعاجم اللغوية للشخصية نلاحظ انحصارها في بوتقة واحدة ألا وهي أن الشخص يعني الانسان وغيره والشخصية ميزة أو صفة في هذا الشخص.

**ب. اصطلاحاً:**

لقد انبعث اصطلاح الشخصية من الكلمة اللاتينية "persona" التي كانت مرتبطة بالمرح الإغريقي في العصور القديمة، وتعني الكلمة القناع الذي يرتديه الممثلون الإغريق فوق وجوههم على خشبة المسرح.<sup>4</sup>

الشخصية ذات طبيعة مطاطية جعلتها خاضعة لكثير من المقولات، منذ أرسطو وعبر الفترات التي أعقبته من تاريخ الأدب حيث أصبح من الصعب التعرف عليها،<sup>1</sup>ومن أبرز سوء التفاهات التي

1 - ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، أسطنبول، تركيا، (د/ط)، (د/ت)، ص 475.

2 -مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مجلد 1، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص845.

3 -محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت -لبنان، 1999م، ص 546 و547.

4 -م.م، اوراس سلمان كعيد السلامي، (حزيران 2017)، الشخصية وتمثلاتها في رواية "بقايا صور" للروائي حنا مينا، مجلة كلية

التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العراق، العدد33، ص385.

أبعدت النقد عن تلمس حقيقة الشخصية الروائية، هو ذلك الخلط الذي درج القراء والنقاد على إقامته بين الشخصية التخيلية كمكون روائي، والشخصية بوصفها ذاتا فردية أو جوهرًا سيكولوجيًا،<sup>2</sup> كان التصور التقليدي للشخصية يعتمد أساسًا على الصفات مما جعله يخلط كثيرًا بين الشخصية الحكائية والشخصية في الواقع العياني،<sup>3</sup> وقد ساعد على تكريس وشيوع هذا الطرح الملتبس للشخصية، أن كثيرًا من المحللين النفسيين للأدب وخاصة منهم ذوي النزعة الاختبارية، قد دأبوا على الاستعانة بتصريحات الكتاب وآرائهم الشخصية لإضاءة هذا المفهوم من الوجهة النفسية، مما أسقطهم في النموذج السيكولوجي العقيم وأبعدهم أكثر فأكثر عن الفهم الوظيفي للشخصية.<sup>4</sup>

ومما عزز الوقوع في المغالطة وسوء الفهم للشخصية ما جاء في "قاموس لاروس الموسوعي" «الشخصية الأدبية: شخص يشارك في الحدث في قطعة مسرحية أو رواية أو فيلم»، فنجد أن قاموس لاروس جعل الشخصية والشخص هما وجهان لعملة واحدة.<sup>5</sup>

وجاء في المصطلح السردي "الجيرالد برينس" حيث قال: «الشخصية كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية». <sup>6</sup> هذا ما جعل "ميشال زيرافا" يميز بين الاثنين عندما اعتبر الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية «إن بطل الرواية هو "شخص" (personne) في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص» يضاف إلى هذا كله أن هوية الشخصية الحكائية ليست ملازمة لذاتها، أي أن حقيقتها لا تتمتع باستقلال كامل داخل النص الحكائي.<sup>7</sup>

1 - ينظر: حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1990، ص 207.

2 - المرجع نفسه، ص 210.

3 - حميد حمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، آب 1991، ص 50.

4 - بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 210 و211.

5 - نور الهدى قرباز، الشخصية في روايتي "رائحة الانثى" و"شارع إيليس" لأمين الزاوي مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2014-2015)، ص 10 و11.

6 جيرالد برينس، المصطلح السردي، تر: عايد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م، ص 42.

7 - بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 50.

يرى "محمد عزام" أنه لإزالة اللبس ينبغي التمييز بين (الشخصية الروائية) و (الشخص الروائي): فالأولى عامة لها قوانين وأنظمة تقننها وتقعددها، والثانية خاصة تعني شخصا معيناً في رواية معينة له سماته الخاصة، وصفاته النفسية والجسمية المحددة ومع ذلك فكلاهما تتلامسان، تلامس الخاص ضمن العام.<sup>1</sup>

الشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردى، وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه، تعرف الشخصية القصصية بأنها الشخص المتخيل الذي يقوم بدور في تطور الحدث القصصي، فالبطل في القصة هو ذلك العنصر الذي تسند إليه المغامرة التي يتم سرد أحداثها،<sup>2</sup> هذه الأخيرة كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا،<sup>3</sup> ويرى "فيليب هامون" (PH.Hamon) « أن الشخصية في الحكى هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص ، وقال رولان بارت معرفا الشخصية الحكائية بأنها "تتاح العمل التأليفي" <sup>4</sup>.

ويقول "تودوروف": «إن قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق»<sup>5</sup> ويعرفها "عبد المالك مرتاض" بقوله: «إن الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى حيث إنها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار... وهي التي تنجز الحدث ، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها ... وهي التي تعمر المكان ... وهي التي تتفاعل مع هذا الزمن ... والحيز يخدم ويخرس إذا لم تسكنه هذه الكائنات الورقية العجيبة: الشخصيات».<sup>6</sup>

<sup>1</sup> محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د/ط)، 2005م، ص 11.

<sup>2</sup> جميلة قيسمون، (2000)، الشخصية في القصة ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 13، ص 195-196.

<sup>3</sup> عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2009م، ص 68.

<sup>4</sup> - بنية النص السردى، المرجع السابق، ص 50.

<sup>5</sup> - بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 213.

<sup>6</sup> - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، (د/ط)، ديسمبر، 1998، ص 91.

تعددت مفاهيم الشخصية، تبعا لتعدد المدارس والاتجاهات التي تعاملت معها، والتي يمكن حصرها في محاور ثلاثة:

1. هناك من يرى أن الشخصية كائن بشري يعيش في مكان وزمان معينين.
2. ويرى آخرون أن الشخصية هيكل أجوف ووعاء مفرغ تملؤه المساند المختلفة، ويكتسب مدلوله من البناء القصصي فهو الذي يمدّه بهويته.
3. ويرى فريق ثالث أن الشخصية متكونة من عناصر ألسنية، وهي علامة من العلامات الواردة في النص، أي أنها ليست رمزا لهيكل بشري له ذات متميزة.<sup>1</sup>

## 2-مراحل تطور الشخصية:

-المرحلة الاولى: تمثل مستوى التوهج والعنفوان، والتبنك والازدهار. وترتبط بازدهار الرواية التاريخية والاجتماعية خصوصا، من أكبر المروجين لها الكاتب الفرنسي "بلزاك" الذي كتب حوالي تسعين رواية، نشط نصوصها أكثر من ألفي شخصية، وماشاه على ذلك جملة من الكتاب أمثال "ولتر سكوط" في الأدب الانجليزي و"طولستوي" في الأدب الروسي، والأدب العربي "نجيب محفوظ" (جائزة نوبل في الآداب).

-المرحلة الثانية: عهد الاهتزاز والتشكيك في قيمة الشخصية، فكانت مرحلة وسطى تقع بين عهد رواية الشخصية ورواية اللاشخصية وشكلت هذه الفترة مرحلة المساءلة والخصومة والخط من شأن واهمية الشخصية.

-المرحلة الثالثة: مثلت مرحلة التحديد الجذري ، وأصبحت فيها الشخصية، عنصر من عناصر النص السردي ، وجاوزت مفهومها في الرواية التقليدية وأصبح التعامل معها كبقية المكونات السردية من زمان ومكان وحدث.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -فيصل غازي النعيمي، العلامة والزواية ، دار مجدلاوي، عمان، الاردن، ط1، 2009-2010، ص 165.

<sup>2</sup> - في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص 91و92.

**3- الشخصية في النموذج السردى:**

تضع نظرية السرد الشخصية ضمن العناصر الأساسية المكونة للحكاية ومن ثم فقد تطورت نظرة السرديين لها، فتميز بين: <sup>1</sup>

**(1)- الشخصية عند بروب:**

لا يمكن إغفال دراسة فلاديمير بروب عن الشخصية الحكائية، ذلك أن بروب يعتبر أحد أهم رواد الشكلائية، ومن المنظرين الأوائل في حقل الدراسات البنيوية الدلالية، وقد قدم هذا الباحث تصوره عن الشخصية في كتابه "مورفولوجية الحكاية الخرافية الروسية"، البارز في كتابه تركيزه على الجانب المورفولوجي للشخصية الحكائية، وكذا تعظيم أفعالها ومختلف الوظائف الصادرة عنها، يعرف تحليله بالتحليل الوظيفي.

لاحظ "بروب" ان مدونة الحكايات البالغ عددها مائة حكاية تتضمن نوعين من القيم، واحدة ثابتة اطلق عليها اسم الوظيفة، واخرى متغيرة، تتضمن أسماء الشخصيات وصفاتها وأسماء الاماكن التي تنتقل إليها ... حيث بدأ خطته القائمة على وظائف الشخصيات، وحصرها في احدى وثلاثين وظيفة ثم قام بتوزيع الوظائف على الشخصيات وقد سماها دوائر فعل الشخصية وهي سبعة: 1. دائرة فعل البطل، 2. دائرة فعل الشرير، 3. دائرة فعل المرسل، 4. دائرة فعل المساعد، 5. دائرة فعل الشخصية المرغوبة، 6. دائرة فعل البطل المزيف، 7. دائرة فعل المانح.

وكل دائر من الدوائر تقابلها مجموعة من الأدوار، يمكن ان تقوم بها شخصية من الشخصيات السبع، لكن بروب تعرض لانتقادات أهمها:

- إقصاء الموضوع.

- اعتبار الوظيفة عنصر أساس في السرد، أي اعتبار ما تفعله الشخصية أهم من هويتها وصفاتها، واعتبار الأفعال أهم من الاسماء.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - البنية السردية في الرواية، المرجع السابق، ص 70.

**1) الشخصية عند غريماش:**

على الرغم من أن "بروب" لم يزعم أن لمفهومه عن شخصيات الحكاية الخرافية أي بعد شمولي يمكن أن يعمم على أنماط أخرى من السرد، فإن الناقد الفرنسي "غريماش" قد حاول أن يقوم بهذه المهمة في "نموذجه العملي" محتذياً ومعدلاً من مفهوم الشخصيات الدرامية عند براب.<sup>2</sup>

يتكون النموذج العملي عند غريماش من ستة عوامل موزعة على ثلاثة أزواج، كل زوج يتحدد من خلال محور دلالي، يحدد طبيعة العلاقة التي تربط بين طرفي كل زوج، وطبيعة العلاقة التي تربط بين الأزواج الثلاثة: ذات / موضوع، المرسل/ المرسل إليه، المساعد/ المعارض.

أ.ذات/ موضوع: تمثل الذات مصدر الفعل، فهي تسعى إلى تحقيق موضوع قيمتها، الموضوع هو غاية الذات والحالة التي ستنتهي إليها الحكاية.

ب. المرسل/ المرسل إليه: المرسل هو ما يجعل الذات ترغب في موضوع، ويدفعها إلى الفعل ... فتحقيق الذات للموضوع يكون موجهاً نحو طرف مستفيد هو المرسل إليه.

ج. المساعد/ المعارض: المساعد هو الذي يقف إلى جانب الذات ويساعدها على تحقيق موضوع رغبتها، والمعارض هو الذي يقف عائقاً بين الذات وموضوع رغبتها وبالتالي يعمل على وضع العراقيل أمام جهودها لتحقيق موضوعها.

-العلاقات هي الروابط التي تجمع بين العوامل وتحدد في ثلاث علاقات:

« -علاقات الرغبة تجمع بين الذات والموضوع.

-علاقة التواصل تجمع بين المرسل والمرسل إليه.

-علاقة الصراع تجمع بين المساعد والمعارض<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: معلم وردة، الشخصية في السيميائيات السردية، الملتقى الوطني للرابح السيميائ والنص الأدبي"، جامعة 8 ماي 1945،

قلمة، الجزائر، (د/ط)، ص 312-313.

<sup>2</sup> -البنية السردية في الرواية، المرجع السابق، ص 70.

**(2)- الشخصية عند سوريو:**

انطلاقاً من الدراما اعطى سوريو أول نموذج عن العلاقات بين الشخصيات، ويتكون نموذج سوريو من ستة وحدات هي: (البطل، المضاد، الموضوع المرسل، المستفيد والمساعد)، وقد اطلق على هذه الوحدات اسم الوظائف الدرامية وتمتاز هذه القوى او الوظائف بقدرتها على الاندماج مع بعضها فهناك البطل، وهو متزعم اللعبة السردية أي تلك الشخصية التي تعطي للحدث انطلاقته الدينامية التي يسميها سوريو بالقوة الطيماتيقية، وعلى جانب البطل هناك المضاد، وهو القوة المعاكسة التي تعرقل تحقق القوة الطيماتيقية، أما الموضوع فهو تلك القوة الجاذبة التي تمثل الغاية المنشودة لدى البطل ويمكن لهذا الموضوع أن يتطور وأن يجد لنفسه حلاً بفضل تدخل المرسل، وهو تلك الشخصية الموجودة في وضع يسمح لها بالتأثير على اتجاه الموضوع، ويكون هناك دائماً مستفيد من الحدث هو المرسل إليه، وهو الذي سيؤول إليه موضوع الرغبة أو الخوف، وكل هذه الأنواع من القوى المذكورة يمكنها أن تحصل على المساعد من القوة السادسة يسميها سوريو بالمساعد.

الجديد في ترسيمة سوريو والتركيز على الدور التيمي للشخصية من خلال علاقاتها المختلفة مع بقية الشخصيات، فالشخصية الواحدة يمكنها القيام بدور أو أكثر.<sup>2</sup>

**(2)- الشخصية عند تودوروف:**

الشخصية هي موضوع القضية السردية بما أنها كذلك فهي تختزل إلى وظيفة تركيبية محضة، بدون أي محتوى دلالي<sup>3</sup>، بهذا هو يعزز طرحه القائم على أن الشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات. لقد رأى "تودوروف" أن العلاقات القائمة والمتغيرة بين الشخصيات في الأعمال السردية الروائية تبدو متعددة، لكن يمكن بعد الدراسة اختزال هذا التعدد وإرجاعه إلى ثلاثة حوافر أساسية:

1 - تحليل النص السردية، المرجع السابق، ص 65 و66.

2 - الشخصية في السيميائيات السردية، المرجع السابق، ص 315.

3 تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزبان، منشورات الاختلاف. الجزائر ط1، 2005/2000، ص73.

1- الرغبة: وشكلها الأبرز هو الحب .

2- التواصل: ويجد شكل تحققه في الإسرار بمكونات النفس إلى صديق .

3- المشاركة: وشكل تحققها هو المساعدة.

هذه الحوافر الأساسية الثلاثة هي وكما هو واضح حوافر إيجابية بمعنى انها تدفع إلى علاقات تقارب بين الشخصيات الروائية، يقابل هذه الحوافر الثلاثة الإيجابية ثلاثة حوافر ضدية أو سلبية هي:

1- الكراهية: تقابل الحب الذي هو الشكل الأبرز للرغبة.

2- الجهر: ويقابل الإسرار الذي يحققه حافر التواصل.

3- الإعاقة: ويقابل المساعدة التي يحققها حافر المشاركة

إن هذه الحوافر الثلاثة: الكراهية والجهر والإعاقة، هي حوافر ضدية أو سلبية بمعنى أنها تدفع إلى علاقات بعد بين الشخصيات الروائية لكن يمكننا أن نلاحظ أن هذه الحوافر، سواء ما كان منها إيجابيا أو ما كان منها سلبيا، هي حوافر نشطة أي أنها تدفع الى فعل ما، أو قل إن الشخصيات وإسنادا الى هذه الحوافر تنشط الى فعل ما له بالحوافر الثلاثة الأولى صفة إيجابية (فهو يقرب)<sup>1</sup>، وله بالثلاثة الأخرى صفة سلبية (فهو يُبعد)

ويمكننا أن نلاحظ أيضا أن الأفعال هذه الحوافر النشطة التي تقوم بها شخصيات أخرى، ثمة إذا من يفعل وثمة من يقع عليه الفعل، وهذا ما يجعلنا نرصد مقابل كل حافر نشط حافرا سكونيا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> -مبنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي، بيروت-لبنان (ط1 1990، ط2 1999، ط3،

(2010)، ص78-79.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 79 .

الفصل الأول: دراسة الشخصية

في رواية "ساق البامبو"



## تمهيد:

باتت الرواية تتسيد الأنواع السردية، فشرعت تستقطب اهتمام القراء على مختلف مشاربهم أكثر من أي نوع آخر، في مجال الكتابة الأدبية وهذا لم يتأت لها إلا لأنها الأكثر قدرة على التورط في العالم بكل جزئياته وتفصيله وخفاياه وظواهره، لتغدو المسبار الذي تستكشف مجاهيل العالم ومناطقه المعتمة.<sup>1</sup>

وينطبق هذا الكلام على رواية ساق البامبو للروائي الكويتي الشاب "سعود السنعوسي"، فبلغة فصيحة وبأسلوب شيق وسلس وبوصف متقن وفنية عالية، نسج الكاتب خيوط روايته وأخرج صورة حية بتفاصيلها عن الفلبين وكذلك الكويت، وطرح قضايا مهمة ومسكوت عنها في الغالب، أهمها العمالة الأجنبية والزواج المختلط وثمارها التي تبحث عن هوية وكانت هذه الثمرة بطل الرواية "هوزيه ميندوزا" أو "عيسى راشد الطاروف".

"فازت هذه الرواية بالجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) في دورتها السادسة للعام (2013)".<sup>2</sup>

## المبحث الأول: فاعلية العنوان في القص الروائي (ساق البامبو)

## 1- عتبة العنوان:

"تعد الدراسات الأدبية أن العتبات مداخل مؤطرة لاشتغال النص وتداوله، بما تحويه من (عنوانات رئيسية، وفرعية، وتصديرات وإهداءات، وابستمولوجية الغلاف، وغيرها...)، بوصفها بوابات يمكن الدخول عبرها إلى عالم النص، بما لها من تأثيرات انطباعية مباشرة في القارئ، إذ تضع النص في بدايات دائرة ثقافية وفكرية، فتوجهه وتؤثر فيه وتمنحه تصورا إدراكيا سابقا لعملية استقراء

<sup>1</sup> - خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، دار التكوين، (د/ط)، (د/ت)، ص 363.

<sup>2</sup> - الجزيرة رويترز (2013/04/23)، ساق البامبو السنعوسي تفوز بجائزة البوكر، (2020/06/06). [aljazeera.net](http://aljazeera.net)

النص".<sup>1</sup> "يأتي "العنوان" بمستوياته المختلفة، ليكون العتبة الأخطر من جملة عتبات النص المذكورة آنفاً، في علاقة بكل من النص والقارئ".<sup>2</sup>

"العنوان مفتاح سحري لولوج عالم النص، وقدما قيل "الكتاب يقرأ من عنوانه"، وقد كشف النقد المعاصر، منذ ثلاثة عقود، عن حقل نقدي استراتيجي جديد يتصل اتصالاً وثيقاً بعلوم النص، ألا وهو العنوان (أو العنونة) أو "Titrologie"،<sup>3</sup> وهو كتجسيد لأعلى اقتصاد لغوي ممكن يقتضي قدرات عالية ومهارات فائقة لفك الترميز والشفرات، مما يستوجب اللجوء إلى علم التأويل ويمكن أن ينظر للعنوان من زاويتين:

1. العنوان كنسق منغلق على نفسه، ومتحقق بذاته ولذاته.

2. العنوان كنسق منفتح على النص وعلى اللانص .

«والعنوان نص مختزل ومكثف ومختصر، إنه نظام دلالي رامز له بنيته الدلالية السطحية وبنيته الدلالية العميقة مثل النص»<sup>4</sup>.

إن العنونة غدت هاجساً ملحا للناص وهو يقدم نصه للقارئ، ونظراً للدور الخطير الذي يمارسه "العنوان" في العملية الأدبية إبداعاً، والغواية المثيرة التي يبثها حول النص تلقياً، بمعنى أن "العنونة" جزء لا يتجزأ من استراتيجية الكتابة لدى الناص لاصطياد القارئ وإشراكه في لعبة القراءة، وكذلك يعد من أبعاد استراتيجية القراءة لدى المتلقي في محاولة فهم النص وتفسيره وتأويله،<sup>5</sup> ويعد "جيرار جينيت"

<sup>1</sup> -نجود عطاء الله الحوامدة، (2012)، عتبات النص الروائي "عنوانات رواية خلاصات النزف"، مجلة التربية والعلم، جامعة جرش، الأردن، العدد 01، المجلد 19، ص 334.

<sup>2</sup> -خالد حسين حسين، (2005)، سيمياء العنوان القوة والدلالة "الشمور في اليوم العاشر" لتركيا ثامر نموذجاً، مجلة جامعة دمشق، العدد (3+4)، المجلد 21، ص 350.

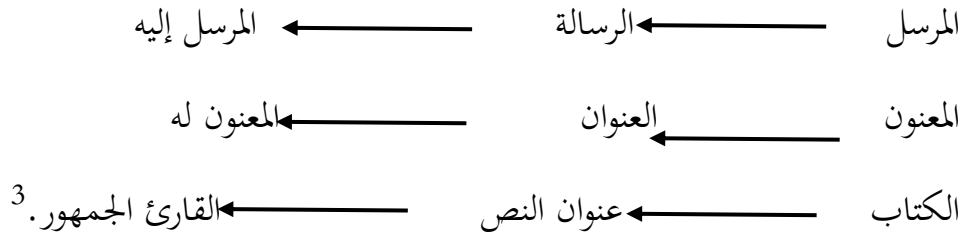
<sup>3</sup> -الطيب بودربالة، قراءة في كتاب سيمياء العنوان، الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي، قسم الأدب العربي، جامعة باتنة، ص 23.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 24-25.

<sup>5</sup> ابراهيم محمود، مساءلة البدايات، ص 214، نقلاً عن: خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، دار التكوين، (د/ت)، (د/ط)، ص 15-16.

(gerard genette) من أهم الدارسين الذين عمقوا شعرية العتبات في كثير من مؤلفاته، وخاصة في كتاب (العتبات/seuils).<sup>1</sup>

العنوان سمة الكتاب أو الضرورة الكتابية، كل عنوان هو "مرسلة" "message" صادرة من مرسل "adrss" إلى "مرسل إليه" "adresse"، وهذه المرسلة محمولة على أخرى هي "العمل" فكل من "العنوان" وعمله مرسلة مكتملة ومستقلة، أما الوظيفة الحملية فتمثل التفاعل السيميوطيقي، ليس بين المرسلتين فحسب، و إنما بين كل من "المرسل" والمرسل إليه وأيضاً، وعلى قاعدة للمرسلتين، وإن بشكل غير مباشر إن المرسل يتأول عمله فيتعرف على مقاصده، وعلى ضوء هذه المقاصد يضع عنواناً لهذا العمل بمعنى أن "العنوان" من جهة المرسل، هو ناتج تفاعل علاماتي بين "المرسل" و"العمل" أما المستقبل فإنه يدخل إلى العمل من بوابة العنوان متأولاً له،<sup>2</sup> ويمكن وضع خطاطة عنوانية لتكون أطرافها:



ويظل العنوان مفتاحاً تأويلياً يرتبط أحياناً بالمضمون، ولكنه يتعد عنه في كثير من الأحيان فيبدو العنوان شكلياً، لا علاقة مباشرة له بالمضمون، وأية علاقة يمكن أن يقيمها المؤول هي علاقة من صنع القارئ المثقف ذي الخلفية الفكرية والذهنية المتفتحة.<sup>4</sup>

بالنسبة للروائي يمثل اختيار عنوان الرواية جزءاً مهماً من أجزاء العملية الإبداعية، إذ هو يلقي ضوءاً كثيفاً على المحتوى الذي يفترض أن يكون في الرواية،<sup>5</sup> كما يمكننا اعتبار العنوان نصاً مفخخاً،

1 - جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، 2015، ص 5.

2 - محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د/ط)، 1991، ص19.

3 - عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008، ص 72.

4 - بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، مكتبة الإسكندرية، عمان الأردن، ط1، 2001، ص 119.

5 - في نظرية العنوان، المرجع السابق، ص361.

ليس بالضرورة أن يعبر عن الحدث أو الشخص، يقدر ما يشكل عصيانا على النص فلا يمثل غير الإشرافة الغافية في باطنه، ومن ثمة فهو غواية لا تقدمنا (كذا في النص) شيئا يقدر ما تفاجئنا وتفننا.<sup>1</sup>

من المعلوم أن الخطاب الروائي المعاصر أو الحدائثي لا يقدم نفسه للمحلل الأدبي أو الناقد، او المتلقي، على طبق من ذهب ليتلعه بكل سهولة، وإنما عليه أن يتسلح بعتاد هجومي ودفاعي للاقترب من مادته وهذه الرغبة في الاقتراب تجعلنا نسلك استراتيجية مضبوطة وحيلا تكتيكية نظرية ومفاهيم إجرائية تطبيقية.<sup>2</sup>

## 2- قراءة في عنوان رواية "ساق البامبو":

لعل أول ما يتبادر إلى الذهن لماذا اختار الكاتب هذا العنوان؟ وما هي علاقته بنص الرواية؟.

للإمساك بالخيط الأولية وقراءة هذا العنوان قراءة متفحصة، يجب أن ندرك أن أي عنوان لا يوضع اعتباطا، بالنسبة لمتلق لا يملك أدنى فكرة عن نبات البامبو فسيكون العنوان مبهما لا يحمل دلالة تذكر، أما فيما يخص القارئ الذي لديه معلومات مسبقة أو خلفية عن هذا النبات وأهم مميزاته، سيتشكل أمامه صورة أولية، وسيغدو ساق البامبو كتلة من الدلالات والإيحاءات.

بين غلافي هذه الرواية تقبع عوالم وشخوص وفضاءات مختلفة، حاملة أبعادا فلسفية وإنسانية عميقة، يتصدر العنوان الكتاب من الخارج وهو واضح كتب بخط عريض (ساق البامبو) وتحت وضع الجنس الأدبي (رواية) بخط صغير، صورة الغلاف حملت سيقان بامبو متراسة، بألوانها الخضراء تبدو كلوحة تشكيلية، صدرت الرواية عن الدار العربية للعلوم ناشرون في (396) صفحة بطبعتها الأولى سنة (2012)، لكاتبها "سعود السنعوسي"، بالتوغل في الرواية نصطدم مع غلاف داخلي يوحى وكأن الرواية لكاتب يدعى "هوزيه ميندوزا" مترجمة من الفلبينية بواسطة "إبراهيم سلام" ومراجعة "خولة راشد".

<sup>1</sup> - ينظر: في نظرية العنوان، المرجع السابق، ص 376.

<sup>2</sup> - سيميوطيقا العنوان، المرجع السابق، ص 53.

أما العناوين المصاحبة للعنوان الرئيسي ساق البامبو فتنقسم إلى 5 أجزاء كالتالي:

- الجزء الأول: عيسى قبل الميلاد (15...51).
- الجزء الثاني: عيسى بعد الميلاد (53...128).
- الجزء الثالث: عيسى التيه الأول (129...181).
- الجزء الرابع: عيسى التيه الثاني (183...290).
- الجزء الخامس: عيسى .... على هامش الوطن (291...389).
- الجزء الأخير: عيسى إلى الوراثة يلتفت.

الملاحظ هنا أن عناوين الفصول لا تفصح عن أحداث بعينها بل تحمل اسم الشخصية الرئيسية في الرواية.

يستهل الكاتب كل جزء من أجزاء الرواية باقتباس لبطل القلبين القومي "خوسيه ريزال"، في حين كانت الكلمة الأولى في الرواية من نصيب الكاتب الكويتي "إسماعيل فهد اسماعيل" والتي يقول فيها "علاقتك بالأشياء مرهونة بمدى فهمك لها".<sup>1</sup>

يحتزن العنوان دلالات عميقة رغم اختصاره واقتصاره كتركيب لغوي على جملة اسمية مكونة من كلمتين (ساق البامبو)، بالنسبة للجانب المادي المحسوس ساق البامبو هو نبات الخيزران بالعربية، الكاوايان بالفلبينية، البامبو بالإنجليزية ولغات أخرى، وهناك ثقافات تربطها بجلب الحظ، لكن بالنسبة للرواية لا نظن ذلك.

ذلك الاختصار في العنوان تبسطه الرواية بشكل مفتوح وأعمق فقد اختار الكاتب عنوانه بدقة لكي يتوافق مع بطل الرواية ويشبهه، فينقش العنوان دلالاته على جدار الرواية ويتفاعل العنوان مع البطل يتضح ذلك في قوله «لماذا كان جلوسي تحت الشجرة يزعج أمي؟ أتراها كانت تخشى أن تنبت لي جذور تضرب في عمق الأرض ما يجعل عودتي إلى بلاد أبي أمرا مستحيلا؟ ..ربما، ولكن، حتى الجذور لا تعني شيئا أحيانا لو كنت مثل شجرة البامبو، لا انتماء لها، نقتطع جزء من ساقها نغرسه بلا جذور، في أي أرض ... لا يلبث الساق طويلا حتى تنبت له جذور جديدة ... تنمو من جديد ... في أرض جديدة ... بلا ماضٍ ... بلا ذاكرة لا يلتفت إلى اختلاف الناس حول التسمية،

<sup>1</sup> سعود السنعوسي، ساق البامبو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012، ص5.

كاوايان في الفلبين ... خيزران في الكويت ... أو بامبو في أمكان أخرى»<sup>1</sup>. وأيضاً في موضع آخر يقول «يالهذه الوحدة ! الكويت توصلد أبوابها الأخيرة .. وأنا الذي حسبني منها، شعرت فجأة أن هذا المكان ليس لي، وأني كنت مخطئاً لابد حين حبست ساق البامبو يضرب جذوره في كل مكان»<sup>2</sup>.

هكذا جسد "عيسى" أو "هوزيه" ساق البامبو فلا جذور له لم ينتمي لا لأمه ولا لأبيه، لم تضرب جذوره في الكويت أو في الفلبين، تائه بين عالمين، بدأت معاناته قبل أن يولد، بزواج والده راشد ابن العائلة الكويتية المرموقة بخادمته "جوزافين" الشابة الفلبينية الفقيرة.

ليأتي "عيسى" إلى هذا العالم ويعيش متاهات للبحث عن هوية ووطن ودين، ويتخلص من هذه الإزدواجية، ترفض عائلة "الطاروف" هذا الزواج أو الفضيحة واللعنة كما يسمونها ويرسلون "جوزافين" إلى الفلبين، فيتزعزع "عيسى" هناك لكنه كان دائم الحلم بالعودة إلى الجنة الكويت حيث الرفاهية، الوطن، الانتماء، عائلة تحتضنه... لكن كل هذه الآمال تتبخر بعودته ليكتشف أنه "ساق البامبو" في ضعفها وهشاشتها في عدم امتلاكها لجذور ضاربة في الأرض.

رواية "ساق البامبو" نص تسلح بالجرأة في بسط أهم المسائل، فعالج قضايا إنسانية ومجتمعية، أبرزها العمالة الأجنبية، الهوية والانتماء، البدون، العنصرية، التفرقة الطبقية في المجتمع الكويتي، الاحتكاك مع اديان مختلفة، يمكننا القول أنها مست المسكوت عنه تلك المسلمات التي لا يجوز مخالفتها.

يمكن أن يكون "السنعوسي" قد نسب هذه الرواية لأحد شخوصها "هوزيه ميندوزا" بسبب طرحها ومعالجتها لهذا الكم الهائل من القضايا الحساسة في المجتمع الكويتي، اللمحة الأولى للرواية تجعل القارئ يتوهم أن الرواية مذكورة لبطلها "هوزيه ميندوزا"، يروي عبرها حكايته ويستحضر أهم المحطات التي عايشها في حياته، الكاتب هنا يحاول استثارة القارئ وشده إلى إكمال الرواية ليجد نفسه أمام خدعة عبقرية وفكرة جيدة قام بها السنعوسي، ظن القارئ أنها رواية "ang.tangkay.ngkawayan" المترجمة بواسطة إبراهيم سلام الذي أورد في كلمته كمترجم أنه يخلي

<sup>1</sup> -الرواية، ص 94.

<sup>2</sup> -الرواية، ص 383.

مسؤوليته من كل ما جاء في هذا النص من آراء وأسماء وتفاصيل،<sup>1</sup> كل هذه العوامل جعلت القارئ يصدق هذه الحيلة الروائية، وهنا تبرز قوة العنوان فالفترة الهشة لساق البامبو تحمل داخلها عمقا وحدة.

### المبحث الثاني: أنواع الشخصيات في رواية ساق البامبو

تصنف الشخصيات بحسب أطوارها في العمل الروائي، فإذا هناك ضروب من الشخصيات بحيث نصادف الشخصية المركزية التي تصادفها الشخصية الثانوية، التي تصادفها الشخصية الخالية من الاعتبار، كما نصادف الشخصية المدورة والشخصية المسطحة كما نصادف في الاعمال الروائية الشخصية الإيجابية والشخصية السلبية،<sup>2</sup> فالمؤلف يسند إلى شخصياته "رتبة" محددة حين يجعل منها شخصيات رئيسية وأخرى عابرة، وهذه الضرورة الشكلية أصبحت من القوة بحيث أن القارئ يبحث بالفطرة عن هذه التراتبية بين الشخصيات،<sup>3</sup> والاستهلال هنا سيكون من الشخصية الرئيسية:

#### 1- الشخصية الرئيسية:

إن الشخصيات الرئيسية ونظرا للاهتمام الذي تحظى به من طرف السارد يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعلم حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي،<sup>4</sup> فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد أن ينقله إلى قارئه أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي،<sup>5</sup> وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، بينما يحتفي هو بعيدا يراقب صراعتها، وانتصارها أو اخفاقها وسط المحيط الاجتماعي او السياسي الذي رمى بها فيه. وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي، لذلك فهي صعبة البناء، وطريقها مخوف بالمخاطر.<sup>6</sup>

1 - ينظر: الرواية، ص 12

2 - في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص 87.

3 - بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 209.

4 - تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 57.

5 - محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007، ص 25.

6 - شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د/ط)، 1998، ص 33.

يحدد "هينكل" خصائص الشخصيات الرئيسة في ثلاثة:

- مدى تعقيد التشخيص.
- مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات.
- مدى العمق الشخصي الذي يبدو أن إحدى الشخصيات تجسده.

يقصد بمعيار تعقيد التشخيص نمط الشخصيات المعقدة التي ترجع أفعالها وتصرفاتها إلى مجموعة متداخلة ومركبة من الدوافع والانفعالات المتناقضة بمعنى أن تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست بسيطة، بالمقابل يخص معيار الأهمية بناء الشخصية وطرق تقديمها على المستوى السردي، ويقصد بمعيار العمق الشخصي غموض الشخصية بما يجعلها مدار اهتمام الشخصيات الأخرى.<sup>1</sup>

## 2- الشخصية الثانوية:

تنهض بأدوار محدودة، قد تكون صديق الشخصية الرئيسة أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكيم، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسة وترسم على نحو سطحي<sup>2</sup>، كثيرا ما يوفق الكاتب في نفخ الحياة في شخصياته الثانوية وذلك لأنه يقتبسها من الحياة رأسا دون أن يعنى بتهذيبها أو صقلها أو الإضافة إليها.<sup>3</sup>

في رواية ساق البامبو يتناسل عديد الشخصيات بين الرئيسة والثانوية، بداية بـ:

1- الشخصية الرئيسة: أو المحورية حيث اتخذت شخصية "هوزيه/عيسى" دورا مركزيا ونواة أساسية لبناء الرواية، فكانت شخصية تعج بالتنوع، فهو نموذج انساني معقد جسد بطل الرواية ورحلة بحثه عن اسم، وطن ودين.

<sup>1</sup> - ينظر: تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 56.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 57.

<sup>3</sup> - محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د/ط)، 1955، ص 97.

تحتل شخصية "عيسى" مكانة واسعة في الرواية رغم أن هناك شخصيات أخرى لكن هذه الشخصيات يبرز دورها من خلال علاقتها واحتكاكها بالبطل، لذا فهو الفاعل في الأحداث وكثيرا ما يتولى عملية السرد والوصف ويقوم بعمل الراوي، نسب الكاتب ساق البامبو "لهوزيه ميندوزا"، وجعل فاتحة الرواية تنطلق من عنده وكأنه يحكي عن نفسه عن اسمه أو أسمائه المتعددة يقول: «اسمي **jose**، هكذا يكتب نطقه في الفلبين، كما هو في الإنجليزية، هوزيه، في العربية يصبح، كما في الإسبانية، خوسيه، وفي البرتغالية بالحروف ذاتها يكتب، ولكنه ينطق جوزيه، أما هنا، في الكويت، فلا شأن لكل تلك الأسماء باسمي حيث هو ... عيسى! <sup>1</sup>»، "عيسى" الشخصية المحورية حمل اسمه عنوان كل فصل من فصول الرواية تليها مرحلة مر بها في حياته.

تدور في ذهن "عيسى" مجرة أسئلة تنفجر في رأسه وهي تبحث عن أجوبة، فهل هو "عيسى" السيد الثري، أو "هوزيه" الفقير، تائه بين الفلبين والكويت، بين "راشد" و"جوزافين"، بين قمع "ميندوزا" جده من أمه، ورفض "غنيمة" جدته من أبيه، بين الظهور والاختفاء، بين الإسلام والأديان الأخرى، بين الكويت بلاد العجائب والكويت الحقيقة التي عاشها هناك، بين ميرلا والبعد ... بين جنون "راشد" وأحلام الخادمة "جوزافين" قذف "عيسى" إلى هذا العالم ليعيش هذه الفوضى رهينة لشكله ومجتمعه، لعبة مزدوجة تلك التي يعايشها يقول: «لو ان كنت شيئا ... أي شيء ... واضح المعالم ... لو ... لو ... لو أي تيه هذا الذي أنا فيه؟» <sup>2</sup>.

"عيسى" استغنى عنه وطنه وهو ابنه، لفظه كنفس أخير بلا رجعة، في بداية حكايته يعتقد أنه يشبه ساق البامبو بلا جذور، يمكن له أن ينتقل من مكان ليحيا في آخر، لكن "هوزيه" الذي انتقل من الفلبين لم يستطع أن يكون "عيسى" في موطنه الكويت لم يكن كساق البامبو أبدا هذا ما اكتشفه في النهاية، أخيرا وصل لنقطة فهم فيها أنه يهدر وجوده و يستهلكه في مكان وزمان خاطئين، كان فريسة لمجتمع غير متسامح ومتصالح مع الحقائق، مجتمع يجرمه لذنوب لم يرتكبه يتضح ذلك في قوله: «لم أفهم ماذا يعني استمرار لقب العائلة، وما الذي سوف يحصل إذا ما استمر هذا اللقب، وما دخل ملامح وجهي في ذلك» <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -الرواية، ص 17.

<sup>2</sup> -الرواية، ص 65.

<sup>3</sup> -الرواية، ص 214.

لطالما أحس "عيسى" بالخذلان والانكسار، فالبرغم من أن والده راشد ورثه اسم العائلة "الطاروف" إلا أنه لم يورثه ملامحه، فجاء "عيسى" بملامح آسيوية اعتبرت جده لعنة "جوزافين" التي ستدمر اسم العائلة وسمعتها في الكويت، "راشد" كان الوريث الشرعي الوحيد لعائلة "الطاروف" بأكملها بعد موت كل رجالها، وذريته هي من ستحمل اسم العائلة لكن هذا غير ممكن بوجه عيسى، يقول: «عيسى راشد عيسى الطاروف، اسم يجلب الشرف ... وجه يجلب العار، أنا عيسى ابن الشهيد راشد ... وفي الوقت نفسه أنا ... عيسى ابن الخادمة الفلبينية!»،<sup>1</sup> اسم "عيسى" هو ما اختاره "راشد" نسبة لوالده "عيسى الطاروف" فأراد ان يحمل ابنه اسم العائلة كي لا يندثر، أما والدته فقد أطلقت عليه اسم "هوزيه" تيمنا ببطل الفلبين القومي "خوسيه ريزال"، إلى جانب كل تلك الأسماء كان يلقب (arabo) في الفلبين، والفلبيني في الكويت !.

وعليه فإن شخصية "عيسى" تستأثر بعناية الكاتب، رسمها كشخصية معقدة ومركبة تتداخل في تشكيلها عدة اعتبارات وجملية من الدوافع والتناقضات، كما انها كانت أداة يطرح عبرها الكاتب قضايا حساسة في الكويت، كانت شخصية حاملة لتجربة إنسانية مهمة ولرؤيا عميقة.

2- الشخصية الثانوية: تحمل رواية "ساق البامبو" شخصيات ثانوية متفرقة بين الفلبين والكويت، فنلاحظ في الفلبين شخصيات (جوزافين، ميندوزا، ميرلا، آيدا)، أما الكويت فتشمل شخصيات (غنيمة، راشد، غسان، خولة، هند، نورية، إبراهيم سلام، أصدقاء عيسى مجانيين بوراكاوي).

#### أ- جوزافين:

والدة "عيسى" وخادمة عائلة "الطاروف"، كانت فتاة فلبينية حاملة في العشرين تطمح لأن تنهي دراستها لتعمل في وظيفة محترمة، كانت مميزة ومختلفة في تفكيرها مقارنة بأفراد عائلتها- الذين كان جل همهم الركض وراء حياة، ليس بالضرورة ان تكون كريمة لكن... حياة وحسب احلامها في ذلك الوقت تنحصر في اقتناء كتاب او استعارته من زميلاتها من حين لآخر تقول: «قرأت الكثير من الروايات، الخيالية منها والواقعية أحببت سندريلا وكوزيت بطلة البؤساء، حتى أصبحت مثلها

1 -الرواية،ص214.

خادمة، الا أنني لم أحظ بنهاية سعيدة كما حدث معهما»،<sup>1</sup> جملتها الشهيرة التي تؤمن بها «كل شيء يحدث بسبب ... ولسبب».<sup>2</sup>

ساقته الظروف والفقر المدقع للعمل كخادمة، تخلت عن كل أحلام شبابها عن وطنها في سبيل توفير لقمة العيش لعائلتها، أو لنقل أنها فضلت العمل كخادمة في الكويت هرباً من أن تكون نسخة لأختها "آيدا" ومصيرها البائس في الفلبين، وخوفاً من سجن محتمل قضبانه أجساد الرجال الجائعة.

علمت "جوزافين" لدى عائلة "الطاروف" في الكويت ذلك المكان الذي تجهله فلا الناس هناك يشبهون الناس في الفلبين ولا اللغة و حتى الطبيعة: «شككت في بادئ الأمر أنها الشمس ذاتها التي أعرف»<sup>3</sup>، لم تستلطفها سيدة البيت سيدة البيت "غنيمة" واعتبرت قدمها طالع نحس، أساءت معاملتها في حين كان السيد "راشد" رجل البيت والابن الوحيد "لغنيمة" حنوناً معها على الدوام، هذا ما جعلها تعجب به وبشخصيته المختلفة ووعيه الفكري، فكانت تتناقش معه في مكتبه خفية في أمور سياسية واجتماعية وهذا ما مهد لنشوء علاقة بينهما فأعجب راشد بها وبعد مدة تزوجها سرا.

مر الوقت وحملت "جوزافين" لكنها أخفت الأمر، لكن السيدة غنيمة بحكم خبرتها اكتشفت حملها وصدمت أكثر بمعرفة أنها حامل من "راشد"، قبله موقوتة هذا ما رأته "غنيمة" في هذا الحمل وطلبت تسفيرها فوراً للفلبين، رفض راشد فطرده من البيت الكبير وعاشا فترة إلى أن ولد "عيسى" في شقة صغيرة، لم يلبث راشد طويلاً حتى خضع لسلطة والدته وأرسل "جوزافين" و"عيسى" إلى الفلبين، ثم قام بتطويقها مع وعده باستعادة ابنه مستقبلاً، كانت "جوزافين" امرأة وفيه حيث قامت بتربية "عيسى" على حب والده وعلى أمل أنه سيستعيده يوماً، ليعيش في الجنة الموعودة الكويت، بالرغم من أنها مسيحية لم تحاول ان تفرض على عيسى الديانة المسيحية.

ب-آبدا:

خالة "عيسى" وابنه "ميندوزا" المغلوب على امرها، قدمها والدها المقامر ككبش فداء لانتشاله من الديون التي أثقلت كاهله، كانت في السابعة عشرة آنذاك، عملت في المراقص والحانات حتى

<sup>1</sup> -الرواية، ص 19.

<sup>2</sup> -الرواية، ص 20.

<sup>3</sup> -الرواية، ص 29.

نالت أعلى المراتب وأدناها في عالم الليل، التهمت الأعين الجائعة ولا مستها الكفوف القدرة وافتستها الألسن الوقحة، قدمت جسدها لكل من يسألها مقابل أن يدفع مبلغا، ويختلف هذا بين الرجل الأجنبي والرجل المحلي الفقير، باختصار أصبحت كأي شيء يباع ويشترى أحيانا بثمن بخس وباهظا فيما ندر «ليس المؤلم أن يكون للإنسان ثمن بخس، بل الألم، كل الألم ان يكون للإنسان ثمن»<sup>1</sup>.

خيم الحزن على ملامح "آبدا"، كانت امرأة كارهة للمال والرجال، انغمست في ذلك العالم القدر وأدمنت التدخين وشرب الماريجوانا حملت أكثر من مرة لكنها كانت تسقطه حفاظا على عملها وكرها في الجنين، في (23) من عمرها حملت واحتفظت بالحمل الذي اعتبرته خلاصها الوحيد من عملها وانجبت ميرلا.

### ج-ميرلا:

ابنة "آبدا" مجهولة الأب، لكن بسبب شكلها المميز الذي يجمع بين الملامح الفلبينية والبشرة البيضاء المائلة للحمرة، إضافة إلى العيون الملونة يرجح أنها أوروبية الأصل، كان جمالها صارخا وامتلكت شخصية قوية، ذكية وقيادية منذ نعومة أظافرها، يقول "عيسى": «منذ كانت صغيرة، يخشاها صبية الحي لا تستخدم لسانها كثيرا كبقية الفتيات، ولكن يدها تعمل بشكل تلقائي إذا ما غضبت»<sup>2</sup>. رغم كل قوتها إلا أنها نشأت كارهة للرجال، بسبب ما عانته والدتها وتكونت عندها عقدة من التعامل معهم، باستثناء "هوزيه" الذي رغم علمه بتجارها الغريبة كان دائما مهتما ومعجبا بها، الفتاة الـ "Mestiza" و الشاب "Arabo" لطالما أثرا وتأثرا بحياة بعضهما، فتقول ميرلا: «أنت الرجل الوحيد الذي لا احمل تجاهه شعورا عدائيا»<sup>3</sup>.

عاشت طفولتها مع "هوزيه" وعائلتها، حيث كانت تكبره بأربعة أعوام، عانت "ميرلا" في بداية شبابه من مشاكل صعبة فتركت المنزل ومكثت مع صديقتها "ماريا" التي لها ميول للنساء، حاولت

<sup>1</sup> -الرواية، ص 20.

<sup>2</sup> -الرواية، ص 108.

<sup>3</sup> -الرواية، ص 329.

الهروب من مصير والدتها لتجد نفسها في دوامة أخرى ولدت لها اكتئابا حادا، ورغبة في إنهاء حياتها تقول: «أشعر باللاجدوى»<sup>1</sup> في النهاية تتغلب هذه الشابة على سلبيتها وتتزوج من "هوزيه".

#### د-غنيمة:

جدة "عيسى" أرملة في منتصف الخمسينات لها ولد وثلاث بنات، كانت حازمة، عصبية المزاج في غالب الأحيان، متطيرة جدا ويتحكم التنبؤ المستقبلي في أفعالها فهي تؤمن بما تراه في نومها وتصديق تفسيره، وتترقب حدوث ما يحيل رؤاها في المنام واقعا، بالنسبة لها أهم شخص في حياتها وحياة الطاروف هو ولدها راشد، يصف عيسى مظهرها الذي يوحى بالقوة فيقول: «نظرتها حادة، تكشف ما خلف الأشياء أنفها المعقوف ولعان عينيها جعلها لها شكل نسر منغولي»<sup>2</sup> إلا أن لا حيلة لها أمام كلام الناس فكانت تخاف ألسن الناس، وتقودها وتسيرها العادات والتقاليد فقط، يقول "غسان" محدثا "عيسى" من قبولها له: «سوف يكون الأمر أسهل لولا خشيتها من كلام الناس»<sup>3</sup>، هذا ما جعلها سيدة تقليدية بامتياز، وهذا يفسر فقر مشاعرها تجاه حفيدها عيسى.

يمكننا القول أن السيدة "غنيمة" تعيش متاهات شكلت شخصيتها بين الصلابة وقلت الأنتى الطيب، بين حبها لراشد ومقتها لفعلة، بين الاقتراب والبعد من عيسى، بين التقبل والإنكار، هذه الدوامية هي ما أحالتها إلى ما هي عليه، فلم تعرف الاستقرار النفسي.

#### ذ-راشد:

والد "عيسى"، شاب كويتي مثقف ووسيم كان كاتباً يحلم بكتابة روايته الأولى، ومن الكتاب القلائل المعارضين لسياسة بلاده في حرب الخليج الأولى، ابن عائلة عريقة وذات مستوى مرموق في الكويت، كان رجلا مختلفا له أفكار مخالفة لمحيطه، والدته تعامله معاملة خاصة لكونه رجل البيت الوحيد، مع ذلك تخاف عليه من اهتماماته لطالما كررت على مسامعه: «أخشى أن تغيب الكتب

<sup>1</sup> -الرواية، ص 280.

<sup>2</sup> -الرواية، ص 218-219.

<sup>3</sup> -الرواية، ص 210.

عقلك، أو ان يغيب البصر جسدك»،<sup>1</sup> كان حنوناً هادئاً يقضي معظم وقته بين القراءة والكتابة، إلى جانب حبه لصيد السمك والسفر بصحبة أصدقائه، ترعرع راشد في بيئة لا تتناسب ومسلماته فلم يجذب يوماً السير وراء القطيع.

بعد خروجه من تجربة حب مريرة عانى منها كثيراً، والسبب الطبقيّة الاجتماعيّة وسلطة "الطاروف" والسيدة الكبيرة، بدأ باستلطاف "جوزافين" الخادمة المستمعة الجيدة، فكسر تلك القوانين المجتمعية والحواجز البالية وتزوجها سرا، بعد انكشاف أمره عانى هو و"جوزافين" وافتراقاً، فلم يعرف عيسى أباه الذي وعده باستعادته يوماً لأنه استشهد في الحرب، يصفه "عيسى" حين رآه في صورة قائلاً: « يبدو مضحكا فيها، نحيفا جدا، شاربه كث، تطل عيناه الغيرتان من خلف نظارته الطبية، يلبس ثوبا أبيض فضفاضاً، وعلى رأسه طاقة بيضاء كتلك التي يعتمرها المسلمون في كوبابو والحي الصيني»<sup>2</sup>.

ر-غسان:

صديق "راشد" الوفي، كان فنانياً ... شاعراً ... مرهف الحس يجب آلة العود رغم أنه كان عسكرياً في الجيش، سرعان ما تحول إلى شخص كسير حزين وبائس، جراء وفاة أقرب أصدقائه وليد و"راشد"، وما يزيد حزنه التهميش الذي تعانیه فئة البدون،\* فهو بدون هذه الصفة اللصيقة بغسان تحرمه أهم حقوقه فهو كويتي ابن كويتي لكنه لا يحمل الجنسية الكويتية، يقول "عيسى": «أما أن يولد أبواه في الكويت، ويولد هو الآخر حيث ولدا، لا يعرف أرضاً سواها، يعمل في سلكها العسكري، ويدافع عنها زمن الاحتلال فهو... بدون!»<sup>3</sup>.

أحب هند "الطاروف" شقيقة راشد لكنه لم يستطع الزواج لهذا السبب، والتفرقة الاجتماعيّة التي تسير هؤلاء الأفراد، حيث يوضح: «البدون يا عيسى، جينة مشوهة، تتعطل بعض الجينات ولا تصل إلى الأبناء، أو تتجاوزهم لتظهر في الأجيال اللاحقة من ذريتهم، إلا هذه الجينة الخبيثة،

1 - الرواية، ص 34.

2 - الرواية، ص 46.

\* - فئة البدون: بلا جنسية، بدون جنسية

3 - الرواية، ص 193.

فإنها لا تخطئ أبداً تنتقل من جيل إلى آخر محطمة آمال حاملها»<sup>1</sup>، كان "لغسان" دور كبير في مساعدة عيسى في الكويت وتعرفه عليها من وصوله وإلى رحيله لمنزل "الطاروف".

### ز-خولة:

فتاة رائعة وذكية وهي الابنة الثانية لراشد (الأخت غير الشقيقة لعيسى) غالية "غنيمة" ومحبتها لا تشبه بنات جيلها، تكاد تكون نسخة عن ابيها بسبب الانكباب على قراءة كتبه حلمها إكمال الرواية التي شرع والدها بكتابتها ومات قبل أن ينهيها، ليس لديها صداقات كثيرة، فهي تتخذ من "لغسان" وعمتها هند أقرب صديقين، كانت شفيعة "عيسى" لدى عائلة "الطاروف" كونها مدللة غنيمة، بسببها سمح "لعيسى" بالموث في المنزل، ونشأ بينهما علاقة أخوة وصداقة واشترك في عديد المواضيع، وبهذا كانت معجزة عيسى الصغيرة والأخت المساندة دوماً، يقول "عيسى" عنها: «تبدو أكبر من سنواتها السنة عشر، سمراء، تتجاوزني طولاً يغطي شعرها بحجاب أسود، لها انف دقيق بارز، شفتان دقيقتان وأسنان بيضاء مصفوفة بشكل ملفت جميلة، ولكنها تصبح فاتنة إذا ما ابتسمت تحدثت مع غسان بالعربية، ثم التفتت إلي تقول بوجه ملؤه السعادة أنت عيسى»<sup>2</sup>، ساهمت "خولة" في تشجيع "عيسى" لكتابة هذه الرواية.

### ج-هند:

أصغر عمات "عيسى"، امرأة تبدو في أواخر الثلاثينات من عمرها، «ملاحتها جادة، عملية، شعرها أسود قصير كشعر ولد»<sup>3</sup>، ناشطة في حقوق الانسان، لها مركزها وسمعتها أمام الناس، كان قبولها ورفضها لعيسى متعلقاً بأمرين الأول بمصداقيتها وهنا وجب عليها الامتثال لتلك القيم الإنسانية التي تنادي بها، والتي تجعل من "عيسى" صاحب حق وقضية إنسانية يجب معالجتها والنظر فيها، منه يبرز تفانيها في عملها وعدم رضوخها للظلم، والأمر الثاني سمعتها أي ان لا تساند "عيسى" وترفض وجوده بينهم خوفاً من تشويه اسمها أمام الناس، باختصار إما أن تضحي باسمها البراق أو ان تقف

1 -الرواية، ص 228.

2 -الرواية، ص 217.

3 -الرواية، ص 217.

ضد "عيسى" تماما كما فعلت عند رضوخها لقرار رفض "غسان" زوجها لها خوفا من تدنيس ذلك الشيء المقدس وهو اسم عائلة "الطاروف" فقط لأنه بدون.

مع ذلك حاولت "هند" الترحيب بعيسى على طريقتها فساندته ماديا ووفرت له كل ما يحتاجه ربما تكفيرا لذنبها، وحياتها لمبادئ عملها.

### ط-العمتان عواطف ونورية:

لطالما كان وجودهما مرتبطا ببعضه البعض، فأينما حلت "نورية" المتغترسة كانت هناك عواطف المغلوب على أمرها، أما نورية فكانت سليطة اللسان حادة الطباع، رفضت وجود "عيسى" ولم تعره أي حب أو شفقه، مثلت رمزا للاستعلاء والتكبر، بسبب أنانيتها وخوفها من اكتشاف الناس للحقيقة، هذا سيؤثر سلبا على حياة ابنها وابتها الشابين، سعت بكل الوسائل والطرق لطرد "عيسى" من الكويت وخلق عراقيل أمامه ليستسلم ويرحل، أما عواطف فقد كان لاسمها نصيب في شخصيتها، فهي ودودة هادئة بشوشة الوجه، وتحاف الله، رحبت بوجود ابن أخيها "عيسى" لكن كالعادة الخوف من المجتمع ومن الزوج ومن الفضيحة حالا بينها وبين تقبله واستقراره هناك.

في موقف لهما مع "عيسى" ومحاولة منهما لترحيله يقول: «كل ما في وجه نورية كان يكيل لي الشتائم، حاجباها المرفوعان إلى الأعلى، انفها الدقيق المرتفع، ولسانها المسموم: اسمع .. أنا لست هند ... لست خولة ... تغادر الكويت فورا .. مفهوم؟!»<sup>1</sup>، أما "عواطف" بابتسامتها الهادئة قالت: «الله سبحانه وتعالى لم يخلقك لتكون هنا»<sup>2</sup>.

### ه-إبراهيم سلام:

شاب فلبيني في الثلاثين من عمره، عاش في الكويت طويلا، درس في المعهد الديني، له نشاطات عدة في التعريف بالإسلام، ويعمل مترجما في سفارة الفلبين لدى الكويت بالإضافة إلى عمله كمراسل لبعض الصحف الفلبينية، حيث يزودها بالأخبار التي تنشرها الصحف الكويتية عن الجالية الفلبينية.

1 -الرواية، ص 369.

2 -الرواية، ص 371.

منذ لقاءه "بعيسى" اهتم به وساعده وحاول تعريفه بالإسلام، قولاً وفعلاً فتمثل هذا الدين في المعاملة الطيبة والاهتمام الذي أبداه له، ومنحه له فيلم الرسالة وكتاب الرحيق المختوم ليتعرف على سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يقول "عيسى" عنه: «إبراهيم شاب طيب وبسيط جداً، وجدت فيه صديقاً مخلصاً لم أطلبه شيئاً قط إلا وهب لمساعدتي، هو يناديني بأخي، وحين سألته عن السبب أجاب "المسلم أخو المسلم"»<sup>1</sup>، قام بكتابة مواضيع ودراسات عدة ثم نشر بعضها في الصحف والمجلات الفلبينية، أهمها:

- 10 أعوام في الكويت (2005).

- الدين ليس كما يفهم نحو تصحيح الممارسات الدينية الخاطئة (2010).<sup>2</sup>

### ك-مجانين بوراكي:

وهم أصدقاء "عيسى" الكويتيون، تعرف عليهم في الفلبين، حين كان عمره سبعة عشر سنة، عندما عمل في منتجع في جزيرة بوراكي جنوب مانيلا، رغم أنهم كانوا اغنياء إلا أنهم تصرفوا بكل احترام وبساطة مع "عيسى" حتى قبل أن يعرفوا أنه كويتي، أطلق عليهم اسم المجانين لروح المرح والعفوية والايجابية التي يتسمون بها، يصفهم بقوله: «الكويتيون كما هم مرحهم، أغانيهم، ضحكاتهم والمقالب التي يدبرونها لبعضهم هم بالجنون نفسه، في المنتجع، في المركب، وفي الطائرة»<sup>3</sup>.

يجتمع الشباب الديوانية بشكل شبه يومي، "تركي" و"جابر" و"مشعل عبد الله" و"مهدي"، رغم حاجز اللغة الذي بينهم وبين عيسى إلا أنهم لم يعتبروه عازلاً للتواصل ولا مانعاً لأن يشركوه في عالمهم، يقول "عيسى" موضحاً: «مشعل يتحدث الإنجليزية بطلاقة، تركي وجابر بدرجة أقل، أما عند الله ومهدي فقد كانا يخاطباني كما تخاطب ماما غنيمة بابو وراجو ولا كشمي ولوز فيميندا»<sup>4</sup>، لم يلتفت الشباب للتصنيفات الاجتماعية والتفرقة الطبقية وكانوا مساهماً فعالاً في تخطي

<sup>1</sup> - الرواية، ص 312.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 09.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 160.

<sup>4</sup> - الرواية، ص 354.

" عيسى " لغربته بفضل اجتماعاتهم المتكررة في الديوانية، رغم اختلاف قناعاتهم وطوائفهم إلا أنهم صنعوا تلك الصورة الحديثة التي تركز مفهوم تقبل الآخر عكس الصورة التي نجد عليها الأجداد، كانوا داعمين لقضية عيسى وانتماءه للكويت.

وتظهر شخصيات أخرى لكنها ذات حضور باهت ولها دور صغير في الرواية كشخصية :

وليد: صديق راشد المقرب كانت له شخصية مرحة وجه طفولي، مغرم بسباقات السيارات والدراجات النارية، جرى مندفع مشاكس يعشق السفر رغم فوبيا الطيران التي يعانيتها والتي توفي بسببها.<sup>1</sup>

م- اينانغ تشولينغ:

عجوز طاعنة في السن، وحيدة وفقيرة، "تشولينغ" اسمها اما "اينانغ" فهو لقب يستخدمه البسطاء احتراماً لكبيرات السن ويعني الأم يصفها "هوزيه": « كانت عجوزاً طاعنة في السن، ترعب أطفال الحي، بمنظرها حدباء لها شاربان أشبيان على طرفي فمها، ولا يغطي الشعر الأبيض في رأسها سوى أجزاء متفرقة».<sup>2</sup>

رسم لها الأطفال صوراً مربعة في أذهانهم فكانت المشعوذة آكلة الصغار، إلا أنها عندما ماتت اكتشفوا أنها والددة "ميندوزا"، وهذا يفسر عيشها في أرضه بدون مقابل.

ن- ماريا:

صديقة "ميرلا" غريبة الأطوار تشبه الرجال ولها ميول للنساء يطغى على شخصيتها الأسلوب الذكوري، كان لها عبور صغير في الرواية.

و- تشانق:

صديق هوزيه بوذي من أصول صينية، يعمل لصالح تاجر موز وهو خبير بالعمل، تشارك معه غرفة صغيرة للسكن، وعزز الفضول لدى هوزيه لاكتشاف البوذية وزيارة المعبد.

1 - الرواية، ص 47.

2 - الرواية، ص 55.

إضافة إلى هذه الشخصيات يظهر "بيدرو" خال "عيسى" وزوجته، جماعة البومباي، "ألبرتو" زوج "جوزافين" و"أدريان" ابنها منه، "بابو" الطباخ، "راجو" السائق، "أم جابر" الجارة، "لوزفيميندا" و"لاكشمي" الخادمتان، الشرطي، عمال المطار، أشخاص في السجن، إسماعيل فهد إسماعيل.

وهكذا تضم رواية ساق البامبو العديد من الشخصيات، والآن سنخرج على تصنيف آخر الشخصيات، تقابل فيه الشخصيات المسطحة بالشخصية الكثيفة وذلك حسب درجاتها المركبة إن الذي أُلح على هذا التقابل هو آدم، فورستر (M. forster) حيث عرفها كالتالي "مقياس الحكم فيما إذا كانت شخصية كثيفة في أن تكون مؤهلة لأن تفاجئنا بطريقة مقنعة وإن لم تفاجئنا فإنها مسطحة".<sup>1</sup>

### 3- الشخصية المسطحة (Flat Character):

ويسمى بعضها بالثابتة، أو الجامدة أو الجاهزة أو النمطية وكلها تفيد كون الشخصية لا تتطور ولا تتغير نتيجة الأحداث، وإنما تبقى ذات سلوك أو فكر واحد أو ذات مشاعر وتصرفات واحدة والتغيير الذي يجري هو خارجها كأن تتغير العلاقات مع باقي الشخص، كما هو الحال في أبطال قصص المغامرات والقصص البوليسية.

وهذا النوع أيسر تصويراً وأضعف فناً، لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط، لا يكشف كثيراً عن الأعماق النفسية لها.<sup>2</sup> في رواية "ساق البامبو" نلاحظ أن شخصية "ميندوزا" امتازت بالثبوت من ظهورها حتى اختفاءها في الرواية، دائماً كان العجوز البغيض والأناي، و ميندوزا هو جد هوزيه، أب لا يشبه الآباء، فقد كان متقاعساً وجشعاً قاسياً، شخص عاري من العاطفة والجدوى، مدمن على المقامرة والمراهنات على مصارعة الديكة تجري بدمه، متعة لا تضاهيها متعة هذه التفاهات بالنسبة له، ليس له عمل خاص، يمارس قهره على بناته ويستغل مدخولهم في إشباع أغراضه ومآربه الشخصية، كان شخصاً متسلطاً ذو مزاج عصبي هذا راجع لأنه كان عسكرياً فيما مضى، جففت الحرب عواطفه ومشاعر الأبوة تجاه أولاده، عاش وعاشت الحرب تشتعل داخله ولكن أي حرب .. هي نفس الحرب التي يعيشها "هوزيه" و"ميرلا"، يقول هوزيه: «ميندوزا شخصية

<sup>1</sup> - تزيطان تودوروف، مفاهيم سردية، ص75-76

<sup>2</sup> - عبد القادر أبو شريفة، حسين لاني قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، الطبعة الرابعة، 2008، ص 134-

عجزت عن فهمها طيلة سنوات بقائي هناك أحتار في إدراك شخصيته الحقيقية بين تلك الشخصيات التي تناوبه... كان يملك شخصية حقيقية لا يكشفها سوى التوبا إذا ما تجرعه ليلا... كان يبكي بكاء مكتوما، إذا ما بدأ الشراب بفعله، أنا ضعيف.. أنا وحيد»<sup>1</sup>، ويقول أيضا "ميندوزا" مخاطبا نفسه، «ليست الحرب هي القتال في ساحة المعركة، بل تلك التي تشتعل في نفوس أطرافها، تنتهي الأولى، والثانية تدوم»<sup>2</sup>، وعليه فشخصية "ميندوزا" ذات مسار واحد لم يتسلل التغيير ولا التطور إليها.

#### 4- الشخصية المدورة (round character):

وبعضهم يسميها النامية أو المتطورة، وهي الشخصيات التي تأخذ بالنمو والتطور والتغير إيجابا وسلبا حسب الأحداث ومعها، ولا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة.<sup>3</sup>

إذا واكبنا طودورف وديكرو على مصطلحهما المترجم، أصلا عن فوستر هي تلك المركبة المعقدة التي لا تستقر على حال ولا تصطلي لها نار، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأحوال، ومتبدلة الأطوار فهي في كل موقف على شأن فعنصر المفاجأة لا يكفي لتحديد نوع الشخصية، ولكن غناء الحركة التي تكون عليها داخل العمل السردي، وقدرتها العالية على تقبل العلاقات من الشخصيات الأخرى، والتأثير فيها؛... إنها الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة، بكل الدلالات التي يوحي بها لفظ العقدة، والتي تكره وتحب، وتصعد وتهبط وتؤمن وتكفر، وتفعل الخير كما تفعل الشر؛ تؤثر في سوائها تأثيرا واسعا.<sup>4</sup>

ينطبق هذا القول على شخصية البطل "هوزيه / عيسى" التي كان حضورها طاغيا في الرواية، فهي شخصية متحركة وفاعلة، باحثة عن هوية، حملت التعقيد بكل دلالاته، أسيرة للأسئلة فيعيسى مشتت بين هويتين ومزيج بين ثقافتين، يعيش مزدوج الاسم والوطن والدين، منذ بداية الرواية أخذ عيسى بالنمو والتطور من ولادته إلى متاهاته، تطور ماديا ومعنويا، فمن الفلبيني الفقير إلى الشاب الغني، ثم عودته للوراء، ثم دينيا فأحب الأديان ولد طفلا مسلما، لكنه سرعان ما تعمد في الكنيسة

<sup>1</sup> - الرواية، ص 61.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 79-80.

<sup>3</sup> - مدخل إلى تحليل النص الأدبي، المرجع السابق، ص 135.

<sup>4</sup> - في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص 88-89.

ونشأ تقريبا كالمسيحيين بسبب مخالطته لخالته، في مرحلة شبابه زار معبد بوذا متأثرا بصديقه تشانق، لكنه مع كل هذا يعبد ربا واحدا، إلهها واحدا لكل الديانات، لو ولد عيسى لأب وأم كويتيين، أو ولد "هوزيه" لأب وأم فلبينيين، لما عاش هذا التخبط والحيرة، يتوضح هذا في وقوله: «لو أنهما اتفقا على شيء واحد ... بدلا من أن يتركاني وحيدا أتخبط في طريق طويلة باحثا عن هوية واضحة الملامح .. اسم واحد التفت لمن يناديني به .. وطن واحد أو لد به، أحفظ نشيده، وأرسم على أشجاره وشوارعه ذكرياتي قبل أن أرقد مطمئنا في ترابه .. دين واحد أو من به بدلا من تنصيب نفسي نبيا لدين لا يخص أحدا سواي»<sup>1</sup>.

لهذا فشخصية "عيسى" مدورة متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار، حركتها قوية داخل المنجز السردى، فلم يحس بالانتماء للفلبين دليل ذلك قوله: «برغم السنوات التي قضيتها بينكم ... أنا لا أنتمي لكم»، ولكن مع هذا سفره للكويت لم يحدث فارقا كبيرا، أحيانا الانسان لا يشعر بقيمة الأشياء إلا حين يفقدها يتضح ذلك في قوله: «في بلاد أمي كنت لا املك شيئا سوى عائلة، في بلاد أبي أملك كل شيء سوى ... عائلة»<sup>2</sup>.

تفاجئ شخصية "عيسى" القارئ بتشعبها ومزاجيتها، بفاعليتها في الرواية فنجد أن حركتها مستمرة تساهم في إثراء الأحداث وخلق مواقف وعلاقات مع الشخصيات الأخرى.

أما "فيليب هامون" بتصوره الجديد المتعلق بالوضع السميولوجي للشخصية الروائية، فقد قسم الشخصيات إلى 3 أنواع أو فئات:

### 5- فئة الشخصيات المرجعية:

تحيل هذه الشخصيات على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة، إن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة (يجب أن نتعلمها ونتعرف عليها)<sup>3</sup>، وباندماج هذه الشخصيات داخل ملفوظ معين، فإنها ستشغل أساسا بصفتها إرساء مرجعيا يحيل على النص الكبير للايديولوجيا والكليشيهيات أو الثقافة إنها ضمانة لما يسميه بارت

<sup>1</sup> -الرواية، ص 63.

<sup>2</sup> -الرواية، ص 179.

<sup>3</sup> -الرواية، ص 303.

"الأثر الواقعي"، وعادة ما تشارك هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل كما أنها شخصيات تاريخية (نابليون الثالث في ريش ليو عند الكسندر دوما)، وشخصيات أسطورية (فينوس، زوس) وشخصيات مجازية (الحب، الكراهية)، وكذلك شخصيات اجتماعية (العامل، الفارس، المحتال).<sup>1</sup>

يكون مطلوباً من القارئ في حالات التلقي الاستعانة بكل المعارف الخاصة بهذه الكائنات التي تعيش في الذاكرة في شكل أحكام ومآسي أو مواقف، تعد هذه المعارف مدخلاً أساساً من أجل الإمساك بالمضافات التي يأتي بها النص، أو هي نقطة مرجعية استناداً إليها يمكن إسقاط كل الانزياحات الممكنة عما تم تثبيته من مضامين.<sup>2</sup>

وفي رواية "ساق البامبو" ظهرت بعض الشخصيات المرجعية نذكر منها:

- محمد صلى الله عليه وسلم: أحب "عيسى" الإسلام نظراً لمشاهدته فيلم الرسالة ومحاولته التعرف على محمد صلى الله عليه وسلم، وإعجابه به رغم أنه لم يظهر في الفيلم، زاد شغفه للاستزادة والبحث عن دين الإسلام، فقدم له صديقه إبراهيم إسلام كتاب الرحيق المختوم، يظهر جلياً سعيه وبحته في نقاشه مع "خولة" قائلاً: «محمد النبي، في خطبة الوداع، يقول أن ربكم واحد وأبائكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى». <sup>3</sup>
- عيسى عليه السلام: عند قراءة عناوين فصول الرواية نتصادم ب(عيسى قبل الميلاد) و(عيسى بعد الميلاد) وكأنها تحيل إلى عيسى عليه السلام يسوع في الديانة المسيحية، لكن سرعان ما نفهم أنه عيسى الطاروف، وبالغوص في الرواية نشهد على تأثر عيسى بالمسيح، حيث يقول: «رغم كل الظلم الذي أعانيه، اعتدت أن أقابل الإساءة بالغفران، وأن أدير خدي الأيسر لمن يصفع الأيمن، أحببت المسيح حتى أصبحت أراه في أحلامي مبتسماً، يربت على رأسي بكف لا تزال بها أثر المسمار الكبير الذي اخترقها يوم تثبيته في الصليب». <sup>4</sup>

<sup>1</sup> -فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، الطبعة 1، 2013، ص 35-36.

<sup>2</sup> -المرجع نفسه، ص 14.

<sup>3</sup> -الرواية، ص 276.

<sup>4</sup> -الرواية، ص 65.

-بوذا: مؤسس الديانة البوذية، معرفة عيسى التي أسسها عن بوذا وتعاليمه دفعته للقول: «ماذا عن خلواتي التي أجد بها ذاتي، ورغبتي الدائمة في التوحد مع الطبيعة من حولي والتصاقي بالأشجار في أرض جدي ميندوزا حتى أوشك أن أفقد حواسي التي هي مصدر المعاناة كما يقول بوذا في تعاليمه، تلك التعاليم التي أدمنت قراءتها...»<sup>1</sup>.

-خوسيه ريزال: شخصية تأثرت بها "جوزافين"، فأطلقت على ابنها اسم خوسيه تيمنا بها، وهو بطل قومي في الفلبين، هذا الطبيب والروائي مساهم كبير في ثورة الشعب على المحتل الإسباني،<sup>2</sup> كان لمبادئه حظ في الرواية، فاستفتح المؤلف كلا من الفصول أو الأجزاء الخمسة للرواية بمقولة له، فشارك بشكل أو بآخر في الرواية من خلال تضمين مقولاته فيها، فيقول: «لا يوجد مستبدون حيث لا يوجد عبيد»<sup>3</sup> وقوله: «تسلط البعض لا يمكن حدوثه إلا عن طريق جبن الآخرين»<sup>4</sup>.

-لابولابو: سلطان ماكتان الشهير الذي يعتبره الفلبينيون أحد أهم الأبطال القوميين، أول من قاوم الاستعمار في القرن السادس عشر، هذا البطل الأسطوري مثل الرمز المسلم الوحيد الذي كان يعرفه هوزيه، يقول: «بطولة السلطان المسلم لا بولابو وسيرته وتقدير عموم الناس له في الفلبين، على اختلاف أديانهم، واعترافهم بدوره في مقاومة المحتل، صور جميلة قربتني إلى الإسلام كثيرا»<sup>5</sup>.

كما تم أيضا ذكر "شخصية أسطورية" وهي بينيا pinya أو الفتاة التي تحولت إلى ثمرة أناناس، تقول الأسطورة أن هذه الفتاة الكسولة طلبت منها والدتها المريضة تحضير طبق أرز لها، لكن بسبب نفاذ صبرها تمتت أمها أن تنبت لها ألف عين كي تتمكن من مشاهدة الأشياء، وبالفعل استحالت لثمرة تبدو غريبة ولها ألف عين (pinya) نسبة إلى (pineapple) أناناس،<sup>6</sup> كان "هوزيه" يحب الحكايات ما عدا هذه الأسطورة فقد كرهها منذ أول مرة سمعها لأن جده اللثيم ميندوزا استغل خوفه

1 -الرواية، ص 65.

2 -الرواية، ص 17.

3 -الرواية، ص 15.

4 -الرواية، ص 183.

5 -الرواية، ص 209.

6 -الرواية، ص 124.

منها وصار يقذف بهذه الأمنية في وجهه كلما طلب حاجاته منه ولم ينفذها «أتمنى لو تبت لك ألف عين حتى ترى الأشياء بوضوح».<sup>1</sup>

ونلمح كذلك شخصيات مجازية كالحب والكره، يتضح جليا للقارئ أن عنصر الحب متمثل في الأم "جوزافين" و"خولة"، أما الكره يظهر في مجازة "نورية" بكره "عيسى" دون وضع أي اعتبار لأخيها "راشد"، كذلك كان "ميندوزا" يكرهه قائلا: «لو كان ثمة خير وراء هذا الصبي لما تخلى عنه أهله هناك»<sup>2</sup>، كما نجد شخصية مجازية أخرى وهي سمعة عائلة "الطاروف" وسلطة العادات حيث تتحكم في آراء وأفكار بعض الشخصيات في الرواية فيمشون تحت لواءها ويسلمون لها.

### 6- فئة الشخصيات الإشارية:

إنها دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص، شخصيات ناطقة باسمه - جوقة التراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيون، شخصيات عابرة، رواة ومن شابههم، واتسون بجانب شارلوك هولمز، شخصيات رسام، كاتب، ساردون مهذارون، فنانون الخ، و يكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات، وهنا أيضا، ولأن الإبلاغ يمكن تعليقه (النصوص المكتوبة)، تتسرب آثار تشويشية مختلفة، أو عمليات تمويهية، لتخل بإمكانيات فك مباشر لرموز "معنى" يعود إلى شخصية معينة (من الضروري أن نكون على علم بالمفترضات وبالسياق، فالكاتب قد يكون حاضرا بشكل قبلي بنفس الدرجة وراء "هو" و"أنا"، أو وراء شخصية أقل تميزا، أو وراء شخصية مميزة بشكل كبير) والمشكل في العمق هو مشكل البطل دائما.<sup>3</sup>

في رواية ساق "البامبو" تظهر هذه الفئة جليا في شخصية البطل عيسى، فكان الكاتب حاضرا وراء "أنا" في كثير من الأحيان، وأوصل من خلال هذه الفئة حقائق وأفكار ورؤى، فيقول عيسى: «ما فهمته من خولة يصعب شرحه، لعل ذلك ما كان يعنيه "غسان" بالأمر التي صعب عليه شرحها ويصعب عليا فهمها وجودي، كما أفهمتي خولة، يقلل من شأن العائلة في محيطها، عائلات أخرى من الدرجة ذاتها قد لا تصاهر عائلتي بسببي»<sup>4</sup>، ومن استنتاجات عيسى التي يقبع

<sup>1</sup> -الرواية، ص 121.

<sup>2</sup> -الرواية، ص 81.

<sup>3</sup> - سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص 36.

<sup>4</sup> -الرواية، ص 276.

المؤلف وراءها» اليد الواحدة لا تصفق، لكنها تصفع، والبعض ليس بحاجة إلى يد تصفق له، بقدر حاجته إلى يد تصفعه، لعله يستفيق.»<sup>1</sup>، وقوله أيضا «شيء معقد ما فهمته في بلاد أبي، كل طبقة اجتماعية تبحث عن طبقة أدنى تمتطيها».<sup>2</sup>

من أمثلة حضور المؤلف في ساق البامبو، الشرح الذي قدمته "خولة" قائلة: «هل تعرف ماذا تعني كلمة الطاروف؟ لست أنتظر منك إجابة على هكذا سؤال، فهي كلمة كويتية صرفة، يكاد الكثير لا يعرف لها معنى، الطاروف شبكة يستخدمها الكويتيون لصيد السمك ... تعلق فيها الأسماك الكبيرة ... ونحن، أفراد العائلة، عالقون بهذا الطاروف، عالقون باسم عائلتنا ... عيسى ! ... أنت محظوظ ... أنت حر .. إفعل ما تريد»<sup>3</sup>، فاستغل الكاتب هذه المساحة للتعبير على لسان خولة، أحيانا يكون من الصعب الإمساك بهذه الفئة لكن قوة المعنى وجرأة التحليل تشير إلى ان الكاتب يختفي وراءها.

#### 7- فئة الشخصيات الاستذكارية:

ما يحدد هوية هذه الفئة من الشخصيات هو مرجعية النسق الخاص بالعمل وحده، فهذه الشخصيات تقوم داخل ملفوظ ينسج شبكة من التدايعات والتذكير بأجزاء ملفوظية ذات أحجام متفاوتة (جزء من الجملة، كلمة فقرة)، وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس، إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ، بعبارة أخرى، إنها شخصيات للتبشير، فهي تقوم بنشر أو تأويل الأمارات الخ. إن الحلم التخذييري ومشهد الاعتراف والتمني والتكهن والذكرى والاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف والصحو والمشروع وتحديد برنامج، كل هذه العناصر تعد أفضل الصفات. وأفضل الصور الدالة على هذا النوع من الشخصيات ومن خلالها يقوم العمل بالإحالة على نفسه ويبنى باعتباره توتولجيا.<sup>4</sup>

1 - الرواية، ص 277.

2 - الرواية، ص 279.

3 - الرواية، ص 349.

4 - سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص 36-37.

ويلاحظ "هامون" على هامش هذه التيبولوجية أن بإمكان أي شخصية ان تنتمي في نفس الوقت أو بالتناوب لأكثر من واحدة من هذه الفئات الثلاث، لأن كل وحدة فيها تتميز بتعدد وظائفها ضمن السياق الواحد.<sup>1</sup>

في الرواية تبرز هذه الشخصيات من خلال "التكهن وتأويل الأمارات" تمثله غنيمة المنطيرة والمتشائمة، التي تؤمن بما تراه في منامها وتعتبره رسالة يجب أخذها بعين الاعتبار، وكذلك تظهر في "مشهد الاعتراف"، أو الطقس الذي قامت المدرسة بترتيبه بمشاركة قسيس حيث يأخذ اعترافات ويستقبل ذنوب الأطفال الصغار، ويألفها من ذنوب تلك التي كانت بعمر مرتكبيها ما عدا عيسى الذي كان يرى ذنبه بعمر "إينانغ تشولينغ" تلك العجوز الطاعنة في السن، حيث سرق طعامها يوماً بسبب شدة جوعه ومن يومها لم يخرج طنين النحلة التي ارتطم بها رأسه، ولم يكن هذا الطنين سوى شعوره بالذنب.<sup>2</sup>

أما التمني فيتجلى في أحلام عيسى بامتلاك سيارة باهضة الثمن أو شراء، ما طاب له من السوق، حيث كانت والدته متيقنة من تحقيق أمنياته يقولها: «**في الكويت ... هناك .... سيشتري لك راشد واحدا مثله**».<sup>3</sup> كان يتخيل نفسه مثل آيس يتبع وعود امه بدلا من الأرنب، ليسقط في حفرة تفضي إلى الكويت بلاد العجائب وأرض الأمنيات.

يندرج أيضا ضمن هذه الفئة الاسترجاع، نجده لدى "جوزافين" التي دائما ما كانت نستذكر لعيسى حياتها في الكويت وتعرفها على والده وعائلته وسردها لأهم الوقائع والأحداث التي عايشتها آنذاك، كانت تمهد له درب الرحيل، وباسترجاعها تذكره بانتمائه للكويت يقول: «**أجلس أمام والدي، في بيتنا هناك منصتا إليها وهي تحكي لي عن والدي**»<sup>4</sup>، الصفحات التي تبرز الاسترجاع بكثرة هي من الصفحة (31) إلى الصفحة (37) إذن هذه أهم الصور الدالة على هذا النوع من الشخصيات.

<sup>1</sup> - بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 217.

<sup>2</sup> ينظر: الرواية، ص 67-69.

<sup>3</sup> -الرواية، ص 71.

<sup>4</sup> -الرواية، ص 31.

## المبحث الثالث: وظائف الشخصية في الرواية

الشخصية في العالم الروائي ذات فاعلة، مؤثرة ومتأثرة، تدخل في شبكة علاقات متعددة مع الشخصيات الأخرى، وتتحدد هذه العلاقات أنماط هذه الشخصيات في أحيان كثيرة، ويعد عمل بروب (مورفولوجيا الحكاية الخرافية) حجر الزاوية في الدراسات التي انطلقت فيما بعد،<sup>1</sup> بعد ذلك عمد (كريماس) إلى الجمع بين آراء (بروب، شتراوس، سوربو) وأن يوسع من الإطار التطبيقي للمفاهيم النظرية، من خلال الانموذج العاملي، الذي يصلح لكل أنماط الخطاب السردي، وهذا الانموذج يتمحور على الموضوع أو الشيء المرغوب فيه، والمقصود من طرف فاعل والمقام موضعاً للاتصال، بين مرسل ومرسل إليه، وتصبح الشخصية في ظل هذا المفهوم فاعلاً مؤثراً، أي على وفق ما تفعله وليس ما هي عليه، وبذلك تفقد هويتها وبطاعتها الدلالية (الاسم، اللقب، السن، الهيئة).<sup>2</sup>

وقد رأى "غريماس" أن بروب أوضح مفهوم العوامل دون أن يضع بالضرورة المصطلح نفسه، وخاصة عندما وزع الوظائف المتعددة على سبع شخصيات أساسية، وهي التي اعتبرها غريماس بمثابة عوامل،<sup>3</sup> بالتالي حدد الأشخاص لا ككائنات نفسية، وإنما كمشاركين لهم مواقفهم وأدوارهم في القصة.<sup>4</sup>

فهو ينتظم في إطار ستة مناصب أو ست قوى تربط بينهما شبكة من العلاقات المتضادة أو المتآزرة<sup>5</sup>، وهذه القوى هي: (الذات الفاعلة، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد، المعارض) أما العلاقات تتمثل في علاقة الرغبة وعلاقة التواصل وعلاقة الصراع،<sup>6</sup> في رواية ساق البامبو تظهر الشخصيات مشاركة ولها أدوار، تؤدي وظائف في القصة وهي كالتالي:

1 - فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ط1، (2009-2010)، ص 191.

2 - المرجع نفسه، ص 192.

3 - بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 33.

4 - شعرية الخطاب السردي، المرجع السابق، ص 16.

5 - الشخصية في القصة، المرجع السابق، ص 203.

6 - تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 65-66.

**1. الذات الفاعلة:**

متمثلة في بطل الرواية الفاعل والمؤثر في الأحداث هوزيه / عيسى .

**2. الموضوع:**

رغبة وطموح "عيسى" للانتساب إلى أصله، وعودته للكويت إضافة لعيشه في كنف عائلته "الطاروف"، محققا بهذا أمنيته بالعيش الرغيد وكذلك آمال والدته المبنية على وعود راشد الذي شاءت الأقدار أن يفارقهم قبل أن يراه، لكن هذا لم يكن سهلا فمر بتجارب قاسية ومراحل وصعوبات في تحقيق مبتغاه، هذا ما جعل الموضوع مشوقا ومحمسا يجذب القارئ بابتعاده عن النمط العادي.

**1. المرسل:**

"جوزافين" الفلبينية التي تزوجت براشد وكانت ثمة زواجهما عيسى صاحب القضية.

**2. المرسل إليه:**

منزل عائلة "الطاروف" في الكويت، فبعد وفاة راشد أصبح عيسى من مسؤوليتهم حتى وإن رفضوه فلا الدين ولا القانون يمنعه من الانتماء لهم، لأنه "عيسى راشد الطاروف"، لكن من الملاحظ أن المجتمع يفعل وبشدة.

**3. المعارض:**

تجلى في شخصيات السيدة الكبيرة "غنيمة الطاروف" وابنتها "نورية"، إضافة إلى العادات البئسة والرفض الاجتماعي بسبب عدم وجود توافق ديني أو عرقي، أو تقارب فكري ثقافي، ولا ننسى حكم الناس وتقديسهم له.

**4. المساعد:**

تمثل هذا الدور عدد من الشخصيات "كغسان" و"خولة"، مجانين "بوراكاي" و"إبراهيم سلام"، "ميرلا"، كذلك نجد أن "راشد" و"جوزافين" ساعدا "عيسى" بزواجهما الموثق، فامتلك الإثبات القطعي على انتماءه (جواز السفر الأزرق وشهادة الجنسية السوداء).

هذه القوى الستة تربطها علاقات نوضحها في الجدول الآتي:

علاقة الصراع	علاقة التواصل	علاقة الرغبة
بين المساعد والمعارض	بين المرسل والمرسل إليه	بين الذات والموضوع
<p>- بين غسان الداعم ورفض العائلة بالأخص الممانعة بقوة نورية وغنيمة الراضخة لكلام الناس.</p> <p>- على الرغم من وجود العنصر المساعد والمؤيد كخولة وأصدقائه، إلا ان غسان أخذ دورا كبيرا في تقديم العون لعيسى منذ وصوله للكويت واحتضانه في منزله إلى حين الولوج به لمنزل عائلة الطاروف وتمهيد الطريق له.</p> <p>- رغم نوايا غسان الطيبة لاقى هو الآخر رفضا من الطاروف كونه بدون، ما جعل بعض أفرادها يحط من قيمته فغسان الذي لم يستطع الاندماج في العائلة بعد رفضهم زواجه بهند، يحاول أن يدمج عيسى فيها هذا ما عزز عنصر الصراع بينهم.<sup>1</sup></p>	<p>- بين الوالدين راشد وجوزافين وعائلة الطاروف.</p> <p>- عيش عيسى في الفلبين و احتياجه الاقتصادي والاجتماعي دفعاه لبدء التغيير والبحث عن ما ينقصه، حقه في امتلاك عائلة وكذلك حقه في عيش مستوى يناسبه كونه ابن راشد الطاروف، لكن يبدو أنه لم تنشأ علاقة تواصل صحيحة بين الطرفين هذا راجع لرفض المستقبل (عائلة الطاروف) لعيسى.</p> <p>- برحيل عيسى الذي كان سببه رفضهم له وتزوجه ميرلا وانجابه لولده راشد، يتواصل ضياعه بين وطنه الكويت ووطنه الفلبين يتضح هذا في آخر صفحات الرواية عندما لعب المنتخبان ضد بعضهما، فقد توازنه بينهما وفضل الانسحاب.</p>	<p>- تقوم هذه العلاقة بين هوزيه وسعيه للانتماء لعائلته ووطنه.</p> <p>- حارب هوزيه من أجل تحقيق رغبته وهدفه والظفر بهوية رغم تشتته وضياعه ولومه المستمر لوالديه.</p> <p>- هذه العلاقة بين الراغب والمرغوب كانت إيجابية كونها سببا في تفجير أحداث الرواية.</p>

1 - الرواية.

وخلاصة القول لما تم طرقة في هذا الفصل:

تمتلك رواية ساق البامبو عنوانا جذابا مليئا بالإيحاءات والدلالات، يتفاعل مع القارئ أولا منتقلا إلى الشخصيات وأهمها عيسى الوجه الفلبيني ذي الهوية الكويتية.

تحفل الرواية بالشخصيات، تتنوع بين شخصيات تدفعنا للغوص في عمقها، وشخصيات نكتفي بملاحظتها كما هي، شخصيات تتطور بشكل جلي وشخصيات بسيطة ثابتة على ما هي عليه، شخصيات فاعلة تؤثر في جريان الأحداث وتشكل بؤرة الصراع، وأخرى عابرة لا تحتل مكانة كبيرة في الرواية، بهذا شكلت خلاصة لأهم التصنيفات الموجودة في العمل الروائي.

رواية ساق البامبو الجائزة على جائزة البوكر، تصور حالات اجتماعية ومشاكل تعانيها شريحة من الناس، أو يمكننا تسميتهم ضحايا القضايا المسكوت عنها، هذا النص تسلح بالجرأة في بسطها وكشفها بكل تفاصيلها، فأضاء المناطق المعتمة وأزاح الستار عن إشكالية الهوية، العنصرية، البدون، التيه الديني، مجهولي الآباء.

تلعب الشخصيات في هذه الرواية أدوارا ووظائف تتشكل من وراءها علاقات تبرز مدى

فاعليتها في المتن السردي.

الفصل الثاني: فاعلية الشخصيات

وتلاحمها في بناء المنجز السردي



## المبحث الأول: الشخصية والحدث السردى:

تحدد معالم الشخصية الروائية عبر علاقتها الوطيدة والمستمرة والواضحة بأحداث الرواية، على اختلاف المضامين التي تعبر عنها، وكلما كانت الشخصية على صلة بالأحداث استطاع الكاتب أن يوحد بين أجزاء العمل في كل متكامل تتحقق معه الوحدة العضوية للعمل كله،<sup>1</sup> ثم إن ارتباط الحدث بالشخصية والشخصية بالحدث يعني التفاعل بينهما، بحيث يقدم الكاتب من خلال الحدث أبرز سمات الشخصية في أبعادها المختلفة من فكر وانفعال ومعتقدات وسلوكيات، وطبائع وسجايا، إلى غير ذلك، كما يقدم الكاتب جذور الحدث والدوافع إليه وآثاره ونتائجه من خلال الأبعاد التي تظهر من سلوك الشخصية وتفكيرها فلا يكون صدور الحدث من تلك الشخصية غير معقول، ولا غريبا عنه.<sup>2</sup>

يعتبر الحدث مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراعاتها مع الشخصيات الأخرى وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا،<sup>3</sup> ولا تأتي الأحداث في الرواية على القدر نفسه من الأهمية، ولذلك أمكن تقسيمها إلى نوى، وهي تلك التي تشكل لحظات سردية ترفع الحكاية إلى نقاط حاسمة وأساسية في الحط الذي تتبعه، وأخرى توابع يمكن حذفها دون ان يتأثر المنطق السردى بذلك.<sup>4</sup>

هناك ثلاث طرق لبناء الحدث: "

أ- الطريقة التقليدية: تتبع التطور النسبي المنطقي للحدث حيث تتدرج من المقدمة إلى العقدة فالخاتمة.

ب- الطريقة الحديثة: يبدأ عرض الحدث من لحظة التأمز أو العقدة، ثم يعود إلى الماضي ليروي قصته، يستعين في ذلك بأساليب كالمناجاة والذكريات.

1 - نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية، دار العلم والایمان، كفر الشيخ، مصر، ط1، 2010، ص 269.

2 - المرجع نفسه، ص 270-271.

3 - مدخل إلى تحليل النص الأدبي، المرجع السابق، ص 124.

4 - البنية السردية في الرواية، المرجع السابق، ص 27.

أ. طريقة الارتجاع الفني: يبدأ عرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد القصة كاملة.<sup>1</sup>

ويمكن تحديد العلاقات التي تربط الأحداث ببعضها البعض في أنواع ثلاثة: "

(1) علاقات منطقية قائمة على السببية.

(2) علاقات تراتبية تنظم الأحداث حسب أهميتها.

(3) علاقات تناهية يحكمها الموقع الزمني فتكون تابعة أو سابقة وبناء على درجة تداخل هذه العلاقات فيما بينها تحدد ببساطة الحكمة أو تعقيدها،<sup>2</sup> بالحديث عن الحكمة تعد من أهم عناصر الحدث، وهي في أبسط معانيها حدث يقود إلى حدث، يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج.<sup>3</sup>

والحدث الروائي لا قيمة له إلا إذا كانت له وظيفة داخل العمل الروائي، والتقاط أحداث الرواية لا ينبغي أن يقف عند حدود السطح وأن يقتصر على سرد وقائع الرواية بشكل منسوخ حرفياً لا ينظر إلى أبعادها ودلالاتها، بل إن أحداث الرواية تحمل في ذاتها ما وراء الأحداث وتكشف عن دلالات متعددة وغنية.<sup>4</sup>

يحتزن هذا العمل الروائي مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتكاثر بواسطة الشخصيات، في مستهلها شخصية عيسى المركزية التي تنهض بالعديد من الأحداث في محطات حياته المختلفة وتساهم في تحريك عجلة هذه العملية، بالإضافة إلى هذه الشخصية نجد شخصيات أخرى ساهمت في صناعة وتطور الحدث، من خلال خلقها لعنصر الحركة والصراع في الرواية كالوالدة جوزافين والجددة غنيممة وغسان وخولة.

1 - ينظر: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص 23-24.

2 - أسماء بدر محمد، (د/ت)، الحدث الروائي والرؤية في النص، مجلة دواة (مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية)، ص 22.

3 - المرجع نفسه، ص 24.

4 - المرجع نفسه، ص 22.

قبل التفصيل في الأحداث شكل دقيق سنتناول الأحداث الكبرى في الرواية التي رسمت الخطوط العريضة لها:

(1)- بداية الحدث كانت بسفر "جوزافين" للعمل كخادمة في الكويت، وحملها لمسؤولية عائلتها التي تعاني من الظروف الاجتماعية المتدنية والعوز الشديد، وعملها في بيت "الطاروف" الذي مهد لتعرفها على راشد ابنهم، ثم زواجها في السر الذي أسفر عن حملها بعيسى، ثم اكتشاف السيدة الكبيرة لذلك ورفضها القاطع.

(2)- الحدث الرئيسي برز بعد تسفير "جوزافين" وابنها عيسى إلى الفلبين، وعيشه "كهوزيه ميندوزا" وليس "كعيسى راشد الطاروف"، فوق ضحية لزواج والديه، نشأ مزدوج الاسم والدين والوطن، هذا ما خلق له تيهًا حفزه للبحث عن هوية واحدة وعن الانتماء الذي يفقده، فيقرر السفر إلى بلاد أبيه متأملًا لأسرة محبة وحياة متوازنة على جميع الأصعدة.

(3)- تتصاعد الأحداث وتشكل العقدة بوصول "عيسى" إلى الكويت، ومحاولة الانخراط في عائلة الطاروف، ثم المكوث معهم بعد مدة من المحاولة، كل هذا أيقظه من أحلامه وما كانت ترويه والدته، لأنه جرب الواقع الحقيقي للعيش في الكويت، فمن القبول المشروط لعائلته ثم الرفض والصد بعد ذلك، واعتباره فضيحة للمجتمع ولعنة على العائلة بسبب شكله، كل هذا كشف له الوجه المستتر للكويت، فرغم شرعية انتمائه إلا أنه عانى الرفض الاسرى والاجتماعي.<sup>1</sup>

من صعوبة إلى أخرى قرر عيسى ترك العيش معهم وانتقل للعيش وحده لكنه لم يسلم عندما كشف أمره للعامة، بل هذا الحدث زاد التأزم وزعزع رغبته للبقاء في الكويت، ومن جانب آخر حفزه على كتابة روايته.

(4)- بعد مشوار طويل ومحاولات مستميتة للتمسك بأصله ووطنه وصل عيسى لقناعة ألا وهي انه لا ينتمي لهذه العائلة وهذا الوطن، وأن الوطن يتمثل في الأشخاص الذين نحبهم وليس في خريطة جغرافية أو وثيقة رسمية، في النهاية عجز عيسى أن يكون كساق البامبو أينما يزرع ينمو.

بالتفصيل في الأحداث نلاحظ أنها تنوعت في محطات وأجزاء حيث حمل كل جزء حدث ينمو ويتطور بفعل الشخصيات، سنقوم بتتبع أهم وأبرز تلك الأحداث.

1 - الرواية، ص 12 و 20.

بعد الافتتاحية التي جاءت في شكل تمهيد بسيط لفحوى الرواية نقلت على لسان بطلها عيسى، يروي فيها عن تعدد أسماءه والسبب وراء ذلك بالتوغل في الرواية نلاحظ أن الاستهلال كان كنتيجة، "فكثيرا ما يبدأ الكاتب قصته حيث يجب أن ينتهي ثم يعود بقرائه .. ليقص عليهم تطور الأحداث الذي أدى إلى هذه النهاية التي استهل بها .. كثير من كتاب القصة يلجؤون إلى هذه الطريقة في سبيل الاستئثار بانتباه القارئ لأن نشاطه يكون في أشده في البداية"<sup>1</sup>

نلمح أن الأحداث بدأت تنبثق متفاعلة مع الشخصيات في طريقها لتشكيل الصورة الكاملة الحدث الأكبر أو الرئيسي، بداية بشخصية "جوزافين" التي صورت أحداثا لولدها عيسى متبعة الفلاش باك في ذلك ، أي قبل ميلاده وروايتها عن والده والكويت.

محاولة ان تمهد درب الرحيل له، فتسرد أجزاء حياتها في منزل السيدة الكبيرة وكيف تزوجت من "راشد" «حرر ورقة بعد موافقتنا، قمنا بالتوقيع عليها أنا وراشد، ثم قام الرجلان بالتوقيع أيضا .. ثم مبروك»<sup>2</sup>، كان لهذا الحدث وقع كبير على حياة شخصيات الرواية، في الماضي والحاضر، فبعد اكتشاف السيدة الكبيرة "غنيمة" لحمل الخادمة من ابنها، إنهارت من الصدمة معبرة: «جوزافين ... السافلة ... تسافر في الغد»<sup>3</sup> مضيفة «هذه المصيبة هذه فضيحة ... أشارت بسبابتها نحو عماتي عند الباب، أخواتك يا اناني ! يا حقير ! من سيتزوجهن بعد فعلتك؟!»<sup>4</sup> لكن "راشد" رفض لأن بعض الأفعال لا رجعة فيها، يقول: «ارتكبت خطأ يصنع هذا الجنين، ولا أريد أن أرتكب خطأ أكبر في التخلي عنه»<sup>5</sup>، رحل "راشد" و"جوزافين" بعد هذه الحادثة من بيت "الطاروف" وسكننا في شقة متواضعة إلى حين ولادة "عيسى"، طامعين أن مجيئه كفيل بتغيير رأي السيدة "غنيمة" لكن هذا لم يحدث، وبعد مدة استسلم راشد وقام بتسفير الأم وابنها.

نتواصل الأحداث في الرواية مشكلة تلاحم كبير مع الشخصيات ووقائعها، فيبرز انفعالها يظهر هذا جليا عند وصول "عيسى" ووالدته إلى الفلبين، ودخولهما على "ميندوزا" بعد غياب طويل:

1 - فن القصة، المرجع السابق، ص 34..

2 - الرواية، ص 39.

3 - الرواية، ص 43.

4 - الرواية، ص 44.

5 - الرواية، ص 43.

« همس في أذني

مزيدا من مجهولي لي الآباء !

شد شعري إلى الورا، ارتطم رأسي برأسك الصغير: انفجرت أنت باكيا، في حين كنت أنا على وشك ...

لو مارست عهرك هنا بدلا من قاطعته:

ليس مجهولا .. والده هو .. زوجي ..»<sup>1</sup>.

ضياح "عيسى" الدينى كان وراءه سبب ساهم بشكل كبير في تشكيل هويته الهجيمة، هذا الحدث كان له وقع كبير على مساره حاضرا ومستقبلا، يقول: «أهملت والدي تربيته دينيا على يقين بأن الإسلام ينتظرني مستقبلا في بلاد أبي، ورغم أن أبي همس بنداء صلاة المسلمين في أذني اليمنى .. فإن ذلك لم يمنع والدي من أن تحملني إلى كنيسة الحي الصغيرة ليتم تغطيسي في الماء المقدس في طقوس تعميدي مسيحية كاثوليكية»<sup>2</sup>، لم يتوقف الأمر هنا بل عند بلوغه (12) رغم رفض "جوزافين" وإصرارها على رأيها قائلة: «سيعتنق الإسلام عاجلا أو آجلا»<sup>3</sup>. هذا لم يمنع أيديا من إجراء طقس التثبيت له.

تتسلسل الأحداث، فبعد تحرر "عيسى" من ذل ميندوزا وتركه للدراسة توجد للعمل، من عمل إلى آخر وصل للاشتغال في منتجع بوراكاى أين حالفه الحظ بمعرفة شباب كويتيين مرحين وإيجابيين، شجعوه للعودة إلى الكويت والظفر بحقوقه بعد أن شرعت بلاد أمه الفلبين توصلد أبوابها في وجهه، يقول: «كم أحببتهم وكم كنت أظن فرحا إذا ما علمت أن المركب يضم شبابا كويتيين»<sup>4</sup>، ظن أن الكويت ستكون على شاكلة هؤلاء الشباب.

1 - الرواية، ص 53.

2 - الرواية، ص 63.

3 - الرواية، ص 104.

4 - الرواية، ص 151.

لم تطل المدة بين هذا اللقاء المحفز وبين اتصال غسان يذيع خبر وفاة راشد الذي وصاه "بعيسى"، يقول: «قبل أسبوع تسلمت عائلة الطاروف وفاة راشد»<sup>1</sup>، راشد مات لكن وعده لم يمت، هذا الاتصال كان حبل نجاة "لعيسى"، ومؤسسا لبيئة جديدة تنمو فيها الأحداث وتعيش فيها شخصيات أخرى.

سافر "عيسى" إلى الكويت وصادف وصوله يوم وفاة أمير البلاد، أين كانت الدولة في حداد، هذا التحول من مكان إلى مكان جعل الأحداث تتنوع ونحض بشخصيات مختلفة، استقبله غسان في المطار لكن قبل لقاءهما واجه "عيسى" مشكلة، يوضع قائلاً: «هل أتوجه للطوابير التي يقف فيها الفلبينيون الذين كانوا معي في الرحلة؟ أم تلك الطوابير التي يقف فيها أناس لا يشبهونني؟»<sup>2</sup>، لم تطل حيرته كثيراً أكيد سيتوجه لطابور الكويتيين، لكنه يقابل بالرفض بطريقة فظة من طرف موظف هناك اعتقاداً منه انه فلبيني الجنسية يقول عيسى: «كنت أرتعش، والناس تنظر إلى هل هو محظور الوقوف في ذلك الطابور؟، أهي منطقة عسكرية .. رفض وجهي قبل أن يرى جواز سفري!»<sup>3</sup>.

في الطابور الآخر أين يصطف الأجانب كان الموظف ودوداً معه خاصة بعد معرفة أنه كويتي قائلاً: «أعتذر عما بدر من زميلي»<sup>4</sup>، من هنا نلاحظ أن الكاتب وظف شخصية إيجابية وأخرى مضادة في الحدث بهدف إظهار فكرة أو جانب مهم.

تظهر في الرواية أحداث أخرى تساهم في تشكيل الرواية وتغيير مجرياتها و إبراز فاعلية الشخصيات، كمشهد مقابلة "عيسى" لعائلة "الطاروف"، فبعد رفض غنيمة لقاءه عندما ذهب مع غسان المرة الأولى، لكن بمساهمة "خولة" وإلحاحها وافقت على رؤيته لتقرر مصيره، توجه "غسان" و"عيسى" مرة ثانية إلى المنزل الكبير لعائلة الطاروف، كانت اول مرة يلتقى فيها معهم، هذه الحادثة لها وقع كبير على الشخصيات، من هنا سيتضح مسار كل واحدة بين المؤيدة والمعارضة، يقول

<sup>1</sup> الرواية، ص 172.

<sup>2</sup> الرواية، ص 185.

<sup>3</sup> الرواية، ص 186.

<sup>4</sup> الرواية، ص 186.

"عيسى" عن جدته غنيمة: «لم أشعر بالارتياح في حضرتهما، الجلوس أمام محقق يصفتك متهما، يبعث في النفس شعورا بعدم الارتياح، وإن كنت بريئا، فكيف وأنت جرد في حضرة نسر؟!». <sup>1</sup>

يوضح "عيسى" أدوار الشخصيات بطريقة غير مباشرة إذ يقول: «أما خولة فقد كانت تنظر إلى بابتسامتها التي لم تفارقها منذ دخلت بصحبة غسان .. غسان يهز رأسه إيجابا .. عمتي هند متوترة.. الدلفين يتسم بسذاجة... سمكة القرش تتحدث بعصبية... والنسر المنغولي العجوز يخرس الجميع بإشارة من رأسه»<sup>2</sup>. يحلل هذا المشهد رؤية "عيسى" لكل شخصية المشهد حقيقي لكنه يغذيه بخياله، فعدم فهمه لما يجري بينهم لعدم إجادته اللغة العربية، لم يمنعه من تصوير الحدث واثره عليه من زاوية مغايرة.

انبثق عن هذه الجمعة العائلية قبول عيسى للحضور والعيش معهم، لكن قبول منقوص كونه سيستقر في ملحق البيت سرا على أنه الطباخ أمام الناس، يقول: «وجدتهم متورطين بي، يريدونني ولا يريدونني»<sup>3</sup>.

تجسد الحدث أيضا في مشهد آخر شارك فيه عديد الشخصيات كونه كان يوم احتفال العائلة "بالقرقيعان" فحضر زوج نورية وعواطف..، ما جعل الأمر في أوج اشتعاله، اقتحام "عيسى" لغرفة الجلوس ظنا منه أن نورية نادته في حين كانت تنادي ولدها، يقول عيسى: «نورية التي تكرهني تناديني باسمي وتدعوني لمشاركتهم»<sup>4</sup>، ويوضح ويفضل في الحدث قائلا: «عمتي عواطف مدعورة زوجها أحمد ذو الذقن الطويلة هب واقفا ينظر إلي والشرر بتطاير من عينيه، فيصل ينظر إلى زوجته نورية بنظرة يطلب تفسيرها لما يحدث .. انفجر أحمد يصرخ بي بكلمات لم أهمهما»<sup>5</sup>، ما حدث أن نورية تداركت الوضع إنقاذا لنفسها وليس لعيسى، فأفهمهم أنه الخادم الجديد، لكنها لم

1 - الرواية، ص 220.

2 - الرواية، ص 221.

3 - الرواية، ص 224.

4 - الرواية، ص 265.

5 - الرواية، ص 266.

تسامح "عيسى" يقول: «أحكمت نورية قبضتها على قميصي، هزتني.. إذا ما ناديتك يا فلبيني عندها فقط يمكنك أن تجيب!..»<sup>1</sup>.

في رواية ساق البامبو نجد هناك شخصيات اختفت بعد حضورها بشكل تدريجي من الأحداث وأخرى ظهرت ثم اختفت ثم عادت للظهور مرة أخرى، كشخصيات المجانين أصدقاء عيسى، فبعد مغادرته لمنزل "الطاروف" جراء كل المشاكل والعراقيل وعدم اعترافهم به امام الناس، أصابه نوع من الخذلان والبؤس من وجوه الكويت العدة وتناقض عائلته.

لقاءه بمشعل أحد مجانين "بوراكاي" خلق جواً جديداً "لعيسى" إذ يقول: «ظهور مشعل على هذا النحو منحني فرصة الاقتراب من كويتيتي»<sup>2</sup>، انتشل المجانين عيسى من بؤس الغربة، بتقربهم منه وجمعاتهم المستمرة في الدوانية، كانوا الوجه الإيجابي للكويت، لكن من غير قصد ترتب عن لقاءهم إذاعة خبر انتماءه للطاروف، يقول "عيسى": «لم أخطئ حين أخبرت صديقي عن علاقتي بهند الطاروف، ولكني أخطأت حين لم أطلب منه الاحتفاظ بالأمر سرا كما أرادت عائلتي»<sup>3</sup>. لأن الكويت صغيرة وفضاءات النميمة فيها كبيرة كان لهذا الحدث وطى كبير على شخصيات الرواية، توضح "خولة": «أم جابر حقيرة... ماما غنيمة مريضة... نورية تتوعد.. أناس تربطنا بهم علاقة نسب عرفوا بالأمر..»<sup>4</sup>، النتيجة أن "عيسى" المتضرر الأكبر فقد عائلته، فصل من عمله وأكثر من هذا التهم الفشل حافزه ورغبته بالعيش في الكويت، قائلاً: «ضاقت الكويت فجأة.. أصبحت بحجم غرفة إبراهيم سلام»<sup>5</sup>.

بعد تكالب الظروف عليه بدأ "عيسى" بكتابة روايته بتشجيع من خولة، وما إن فرغ من كتابة الفصل الأول رحل تاركا وراءه أصدقاءه واخته، ترك الكويت وقناعته: «إن لفظت الديار أجسادنا.. قلوب الأصدقاء لأرواحنا اوطان»<sup>6</sup>. وهكذا اكتشف أنه لن يكون أبداً كساق البامبو.

1 - الرواية، ص 266-267.

2 - الرواية، ص 346.

3 - الرواية، ص 366.

4 - الرواية، ص 367.

5 - الرواية، ص 383.

6 - الرواية، ص 383.

نخلص إلى أن الشخصية الروائية تعد عنصراً مهماً ليس لأنها فقط هي القائمة بعبء التمثيل وتنفيذ الحدث وتصويره من خلال سلوكها وأفكارها ومشاعرها تحقيقاً للغاية وإبرازاً للمضمون، بل لأنها فوق ذلك تمثل بأبعادها الداخلية والخارجية جزءاً كبيراً من قيمة النص المضمونية والفنية.<sup>1</sup>

## المبحث الثاني: الشخصية وثنائية الزمان والمكان:

### 1- الشخصية والزمان:

يمثل عنصر الزمن في الرواية بعداً بنائياً له خصوصيته في توضيح الحدث وإبراز سمات الشخصية وعلاقتها بالواقع، فالزمن يجعل الشخصية تتحرك في إطار محدد ومدرك مما يجعلها مقيدة بواقع معين وحياة معينة، والكاتب يعلم حقيقة الشخصية وحقيقتها عصرها ومكانها، لذا فهو مطالب بتحديد زمن هذه الشخصية من خلال تحديد البعد الاجتماعي والتاريخي للموضوع الروائي،<sup>2</sup> وعن طريق التواجد الزمني في النص الروائي، يحقق الأخير حضوره المنطقي بواسطة العلاقات الزمانية المتشابكة فالرواية ما هي إلا تركيبة معقدة من قيم الزمن.<sup>3</sup>

وإذا كان الزمن الواقعي الموضوعي يتقدم بصورة خطية مباشرة وتسلسل من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل، فإن الزمن الروائي يتسع ويتقلص .. فمن خلال النظر إلى الوراء وإلى الأمام ومن خلال ذكريات الماضي وتوقعات المستقبل بتلاشي وتمتزج الفترات الزمنية،<sup>4</sup> هذا الأخير له أهمية في الحكى فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي ... وللزمن مستويات:"

أ- زمن القصة: وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية، يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي.

ب- زمن السرد: هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ... على خلاف زمن القصة الذي يخضع للترتيب الطبيعي المنطقي، ويتيح زمن السرد للروائي إمكانيات واحتمالات متعددة لإعادة كتابة

1 - أمل عبد الله زين العابدين أحمد برزنجي: (1437)، تشكيل الحدث والشخصيات دراسة فنية رواية (سلمى) ل: (غازي

القصبي)، مجلة جامعة طيبة، العدد 08، ص 670-671.

2 - الشخصية الروائية، المرجع السابق، ص 417.

3 - العلامة والرواية، المرجع السابق، ص 43.

4 مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2002، ص 31.

القصة، ذلك أن القصة الواحدة يمكن ان تروى بطرق متعددة ومختلفة فلو أعطينا قصة واحدة لمجموعة من الروائيين، فإن كل واحد سيمنح لأحداثها ترتيباً زمنياً يتناسب مع اختياراته الفنية وغاياته الفنية، فيقدم ويؤخر في الأحداث بما يحقق غاياته الجمالية.<sup>1</sup>

### 1-المفارقات الزمنية في رواية ساق البامبو:

لكل زمن نظامه الخاص وما يحدث بين الزمنيين من تفاوت بينهما يولد مفارقات زمنية<sup>2</sup> (الاسترجاع، الاستباق).

#### أ-الاسترجاع (الاستذكار):

يتترك الراوي مستوى القصة الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها.. وهو أنواع.

1-استرجاع خارجي: يعود إلى ما قبل بداية الرواية،<sup>3</sup> ويحتاج الكاتب إلى العودة إلى الماضي الخارجي في بعض المواقف، في الافتتاحية، وكذلك في إعادة بعض الأحداث السابقة لتفسيرها تفسيراً جديداً.<sup>4</sup>

في رواية ساق البامبو لم ينتهج الكاتب أسلوب الزمن الخطي، فلم تكن الأحداث متسلسلة زمنياً، بل كانت عبارة عن استرجاع جاء على لسان البطل عيسى، بداية الرواية كانت سنة 2008، أين قرر هوزيه أو عيسى كتابة قصة يعد تركه للكويت: "تركت الكويت في أغسطس 2008، أي قبل حوالي ثلاث سنوات من اليوم... اليوم هو الخميس الثامن والعشرون من يوليو 2011".<sup>5</sup>

هذا ما جاء في آخر صفحات الرواية، مما يعني أنها تقوم على استرجاعات كثيرة، حيث بدأت بعيسى قبل الميلاد ثم انتقلت إلى عيسى بعد الميلاد، تضم فترة قبل الميلاد سرد والدته لحياتها وسفرها للكويت (1985) ثم استرجاعها لذكريات زواجها براشد (1987) وانجابها (1988)، كذلك يستعرض

1 - تحليل النص السردى، المرجع السابق، ص 87-88.

2 -المرجع نفسه، ص 88.

3 -بناء الرواية، المرجع السابق، ص59.

4 -الرواية، ص 59.

5 -الرواية، ص 394.

"عيسى" ويتذكر طفولته ومراهقته وصولاً إلى سفره للكويت (2006م)، تم بداية كتابة الرواية (2008م)، إلى ختام فصولها (2011م)، بالتالي فالرواية تخللتها أزمنة مختلفة واسترجاعات كثيرة.

بالعودة إلى الاسترجاع الخارجى يظهر في الافتتاحية بعد ذكره لتعدد أسمائه. قائلاً: « اختارت والدي هذا الاسم تيمناً "بخوسيه ريزال" بطل الفلبين القومي، الطبيب والروائي الذي ما كان للشعب أن يثور لطرد المحتل الاسباني لولاه، وإن جاءت تلك الثورة بعد إعدامه »<sup>1</sup>، فهنا رجع بنا الكاتب الافتراضي أي البطل إلى الماضي الخارجى ما قبل بداية الرواية.

يأتي ذكر آخر لفترة زمنية ما قبل الرواية، ترويها "جوزافين" "لعيسى" عن والده وعائلة "الطاروف" قائلة: « تخشى جدتك على ولدها كثيراً، فهو ليس ابنها الوحيد وحسب ، بل إنه آخر الرجال في العائلة، اختفى الذكور من أسلافه مع سفنهم الشراعية في البحر منذ زمن طويل، وبعضهم في ظروف أخرى، أما البقية، فقد حصرت ذريتهم في الإناث، تغزو السيدة الكبيرة هذا الامر إلى سحر صنعتة امرأة حاسدة من عائلة وضيفة منذ زمن طويل »<sup>2</sup>.

في استذكار يعود بنا السارد إلى فترة أخرى تخص جده "ميندوزا" إذ يقول: « في عام 1966 انضم جدي إلى صفوف الجيش الفلبيني المتحالف آنذاك، مع كوريا الجنوبية وتايلاند وأستراليا ونيوزيلندا بقيادة الولايات المتحدة ضد فيتنام الشمالية، في حرب فيتنام » ، يضيف: « عاد جدي إلى منزله في عام 1973 وهو لا يملك سوى ذكرى معاناة نجهلها »<sup>3</sup>، كان لهذا الاسترجاع وقع على الشخصيات بالتحديد شخصية "ميندوزا"، فيمكننا تفسير تفكيره الغريب واسلوبه اللفظي وسوء تعامله مع عائلته، أنه راجع لما عايشه في هذه الفترة الصعبة والتي بقيت محفورة في ذاكرته.

يحملنا أيضاً في مقطع آخر إلى فترة أخرى لما قبل بداية الرواية، يسترجع فيها قصة السلطان "لابو-لابو"، إذ يقول: « كنت أرى الإسلام، عندما كنت صغيراً، بشيء من دهشة يخالطها احترام إذا ما توقفت عند هيبة لآبو-لابو، سلطان مكتان الشهيرة الذي يعتبره الفلبينيون أحد أهم

1 - الرواية، ص 17.

2 - الرواية، ص 34.

3 - الرواية، ص 61.

الأبطال القوميون أول من قاوم الاستعمار في القرن السادس عشر، نصبه التذكارية وتمثيله العملاقة التي تصوره يشعر طويل عاري الصدر غارسا سيفه في الأرض مسندا إليه كفيه ..<sup>1</sup> «

(2)-استرجاع داخلي: يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية، قد تأخر تقديمه في النص،<sup>2</sup> هذا الاسترجاع يتطلبه ترتيب القص في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث المترامنة، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية.<sup>3</sup>

نلمح في الرواية ما يوضح هذا النوع من الاسترجاعات منها استذكار عيسى لوعده أبيه راشد، قائلا: "وعدا كان قد قطعه والدي لوالدي بأن يعيدني إلى حيث يجب أن أكون، إلى الوطن الذي أنجبه وينتمي إليه، لأنتمي إليه أنا أيضا".<sup>4</sup> كان لهذا الوعد دور في تغيير مسار حياة البطل.

نلتقط استرجاعا آخر حيث يستذكر "عيسى" أيام تواجده في جزيرة بوراكاى حين كان في الكويت، فيقول: «الهدوء والظلام وصوت الأمواج البعيدة ورطوبة الجو أحالوني إلى بوراكاى... يبدو زمتنا طويلا يفصلني عن تلك الأيام، للمسافات المكانية أبعاد أخرى نجعلها، يتمدد خلالها الزمن، لكما ابتعدنا بالمسافة يوغل الزمن في البعد.. لم أصدق، في ذلك الوقت، أني كنت منذ أقل من سنة في بوراكاى». <sup>5</sup>

في موضع آخر يستحضر "عيسى" لقاءه بمشعل أحد مجانين بوراكاى، وهم الشباب الكويتيون الذي تواجده في الجزيرة أثناء عمله في المنتجع، لكن هذا اللقاء الثاني جمعهم في الكويت، إذ يقول: «في بهو البناية ضغطت مكبس المصعد ثم أسندت ظهري إلى الحائط منتظرا وصوله.. هل أقول أن باب المصعد فتح امامي أم أبواب الكويت.. كشف باب المصعد عن شاب لم ينتبه لوجودي، أو لعلة لم يهتم لذلك الآسيوي.. تبعه، هبي!.. لحظة من فضلك.. أدار ظهره يهيم بالخروج... صحت له: أنا عيسى... جزيرة بوراكاى.. جعة الريد-هورس توقف... التفت

<sup>1</sup> الرواية، ص 208.

<sup>2</sup> -بناء الرواية، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، (د/ط)، 2004، ص 58.

<sup>3</sup> -الرواية، ص 60-61.

<sup>4</sup> -الرواية، ص 18.

<sup>5</sup> -الرواية، ص 246.

نحوي ... الكويتي؟ Made in pholoppines أجبته ضاحكا نعم .. نعم ... تلك الرقصة التي أحبت والتي مارستها معه قبل سنتين في بلاد امي .. تقدمت إليه .. واجهته .. شرعت بمحاكاته رقصا وانا أجيبه: نعم .. نعم أنا هو <sup>1</sup>.

يتذكر "عيسى" في مقام آخر قول "ميرلا" في رسالتها: « تغلب على وجهك مثلما تغلبت أنا على وجهي » <sup>2</sup>. كان هذا في يوم وقفته التطوعية للمناداة بنزاهة الانتخابات البرلمانية، حيث لعب كلام "ميرلا" دورا هاما في تعزيز إيمان عيسى بنفسه وفي شعوره بالانتماء للكويت.

### ب - الاستباق (الاستشراف):

عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه <sup>3</sup>.

لعل أبرز خصيصة للسرد الاستشرافي هي كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية، فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله <sup>4</sup>.

الحكاية بضمير المتكلم أحسن ملائمة للاستشراف من أي حكاية أخرى، بسبب طابعها الاستعدادي المصرح به بالذات والذي يرخص للسارد في تلميحات إلى المستقبل، ولاسيما إلى وضعه الراهن، لأن هذه التلميحات تشكل جزءا من دوره نوعا ما، <sup>5</sup> وهناك على الأقل طريقتان أو شكلان لاشتغال الاستشراف.

● استشراف كتمهيد: في حالات كثيرة يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي <sup>6</sup>.

1 - الرواية، ص 34-344.

2 - الرواية، ص 364.

3 - تحليل النص السردى، المرجع السابق، ص 89.

4 - بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 132.

5 - جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، الرباط، ط2، 1997، ص 76.

6 - بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 133.

نلتمس هذا النوع من الاستباق في تمهيد "جوزافين" لعودة ابنها "عيسى" إلى الكويت، وإيمانها القوي بحصوله على مستقبل آمن وعيش كريم فيها، فيقول: «مع صعوبة الحياة والصورة التي كانت ترسمها لي أُمِّي عن الجنة التي تنتظرنى، أصبحت أنتظر ذلك اليوم الذي أصبح فيه غنيا .. أقنعني أُمِّي أننا نعيش في الجحيم، وأن الكويت هي الجنة التي أستحق»،<sup>1</sup> الأحداث التي تأتي لاحقا تؤكد أن تطلعات "جوزافين" لم تحدث، فمستقبل شخصية عيسى في الكويت مغاير لاحتمالاتها، يتضح هذا في قوله: «الكويت بالنسبة لي حقيقة مزيفة ... أوزيف حقيقي .. الكويت وجوه عدة ... الكويت هي خذلان أبناءها لي بنظرهم الدونية .. الكويت غرفتي في ملحق بيت الطاروف .. مقدار كثير من المال .. وقليل من الحب لا يصلح لبناء علاقة حقيقية»<sup>2</sup>.

في مقام آخر تقول جوزافين: «عاجلا أو آجلا .. سيتحول هوزيه إلى الإسلام في بلاد أبيه»<sup>3</sup>. مع تطور الرواية نكتشف في مراحل أخرى أن هذه الاستشرافات لم يتأكد حدوثها كذلك، فبعد تخطيط شخصية "عيسى" بين الأديان يصل لقناعة وهي في قوله: «الأديان أعظم من معتنقيها هذا ما خلصت إليه»،<sup>4</sup> فلم يعتنق الإسلام كما توقعت، لكن خلص إلى أن الإيمان يستقر في القلب، يظهر هذا في قوله: «في أذني اليمنى صوت الأذان يرتفع، في أذني اليسرى قرع أجراس الكنيسة في أنفي رائحة مخور المعابد البوذية تستقر، انصرفت عن الأصوات والرائحة، والتفت إلى نبضات قلبي المطمئنة، فعرفت أن الله .. هنا»<sup>5</sup>.

- استشراف كإعلان: يقوم الاستشراف بوظيفة الإعلان عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق،<sup>6</sup> كقول عيسى "جاءت والدتي للعمل هنا، في منزل

1 - الرواية، ص 71.

2 - الرواية، ص 324.

3 - الرواية، ص 103.

4 - الرواية، ص 299.

5 - الرواية، ص 300.

6 - بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 137.

من أصبحت بعد زمن جدتي"،<sup>1</sup> يرد هذا الاستباق الزمني في الصفحات الأولى للرواية ويحدث فعلا زواج والدته جوزافين براشد لتصبح غنيمة جدته فيما بعد.

### 1-الإيقاع الزمني في رواية ساق البامبو:

يقترح "جيرار جينيت" أن يدرس الإيقاع الزمني من خلال التقنيات الحكائية التالية:

الخلاصة (Sommaire) الاستراحة (Pause) القطع (L'éllipse) المشهد (Scène).

1. الخلاصة: وتعتمد الخلاصة في الحكى على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزلها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل.<sup>2</sup>

تظهر مثلا في اختزال مدة زمنية في عبارة "بعد ساعات"، تقول "جوزافين": « في صباح اليوم التالي خرج والدي باكرا حاملا قفصا من القش في داخله أربعة ديوك جديدة »<sup>3</sup>.

2. الاستراحة: فتكون في السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الروائي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها.<sup>4</sup>

نلاحظ أن الرواية تضم الكثير من الوقفات الوصفية، لجأ إليها المؤلف لتعطيل الحركة الزمنية قليلا، مثلا وصف "عيسى" للناس في الحافلة الفلبينية، قائلا: « يتجاوز عدد الواقفين عدد الجالسين إلى المقاعد ينام البعض ووقفا كالأحصنة وقد صبغ التعب وجوههم بلونه الباهت .. من الوجوه، كنت أرسل نظراتي باحثا عن شيء .. موظفون وموظفات بلباسهم الرسمي، ممرضون وممرضات يشكلون فريقا أبيض اللون .. تتهنز الحافلة .. تتهنز الرؤوس لاهتزازها وتتمايل، تتوقف فجأة، تحمل مزيدا من الركاب .. وأنا، مسحور بحكايات الوجوه من حولي، لا أحتاج لتخمين القصص التي تحتفي وراءها، فكل وجه بحكايته يوح »<sup>5</sup>.

1 - الرواية، ص 19.

2 - بنية النص السردى، المرجع السابق، ص 76.

3 - الرواية، ص 26.

4 - بنية النص السردى، المرجع السابق، ص 76.

5 - الرواية، ص 143 و144.

3.القطع: تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلا "ومرت سنتان" أو "انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته... ويتضح في هذين المثالين بالذات أن القطع إما أن يكون محددًا أو غير محدد".<sup>1</sup>

مثال ذلك في الرواية: «بعد حوالي ستة شهور من الترتيبات بعد مكالمة غسان الأولى، استلمت جواز السفر من سفارة الكويت في مانيلًا».<sup>2</sup>

4.المشهد: المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تتمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القص من حيث مدة الاستغراق.<sup>3</sup> تتم الرواية عن عدد من المشاهد والحوارات التي دارت بين شخصياتها، وشغلت عدة صفحات، نلتقط منها مثالين في الجدول الآتي:

مؤشراته	موضوع المشهد	أطراف المشهد
قال صاحبت همس	- جنون آيدا بعد انتزاع ميندوزا المظروف المال الذي ادخرته إضافة إلى شتمها وضربها، فكانت ردة فعلها هستيرية، ومرعبة لميندوزا، امتد المشهد من الصفحة (24) إلى الصفحة (26)	آيدا وميندوزا
قالت تصرخ بي أجبتها وجهت حديثها قلت مؤكدا استطردت	- اقتحام نورية وعواطف لشقة عيسى وتهديدهما له وطلب رحيله من الكويت. - محاولة عيسى في إثبات شرعية نسبه للطاروف بكل شجاعة أمام نورية المتسلطة، امتد المشهد من الصفحة (369) إلى الصفحة (374)	عيسى وعواطف نورية

1 - بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 77.

2 - الرواية، ص 178.

3 - بنية النص السردي، المرجع السابق، ص 78،

في المشهد يتراجع السرد لصالح الحوار، حيث يكتفى السارد بتنظيم الحوار (قالت، قال الزوج، قالت الأم) ثم نلاحظ أن السارد يتخلى عن هذا الدور التنظيمي ويترك شخصياته تتبادل الحوار مباشرة.<sup>1</sup>

إذن كل رواية جيدة كما نمطها الزمني وقيم الزمن الخاصة بها وتستمد أصالتها من كفاية تعبيرها عن ذلك النمط وتلك القيم وإيصالها إلى القارئ،<sup>2</sup> إضافة إلى أن الزمن في الرواية ذو أهمية قصوى بالنسبة للموضوع والشخصية، حتى اللحظة ذاتها تؤدي إلى إدراك زاوية ما في الشخصية.<sup>3</sup>

### 1- الشخصية والمكان:

يعد المكان عنصرا شكليا فاعلا في الرواية لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والخوافز،<sup>4</sup> والمكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه، وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه.<sup>5</sup>

الانسان الذي يسعى دائما إلى الارتباط بالمكان والاستقرار فيه، ومن ثم الانتماء إليه وتأصيل هويته لذا يأخذ البحث عن الكيان والهوية شكل الفعل على المكان لتحويله إلى مرآة ترى فيها "الأنا" صورتها فاختيار المكان وهيمته يمثلان جزءا من بناء الشخصية البشرية قل لي أين تحيا أقل لك من أنت.<sup>6</sup> ويقول حميد حمداني: "إن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود، فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المؤلف كديكور أو كوسط يؤطر الأحداث، إنه يتحول في هذه الحالة إلى محاور حقيقي ويقتحم عالم السرد محررا نفسه هكذا من أغلال الوصف."<sup>7</sup>

1 - تحليل النص السردى، المرجع السابق، ص 96.

2 - أ.أ. متدلاو، الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص 75.

3 - الشخصية الروائية، المرجع السابق، ص 419.

4 ينظر: بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 20.

5 - المرجع نفسه، ص 32.

6 مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 2018، ص 46.

7 - بنية النص السردى، المرجع السابق، ص 71.

إن المكان حامل معنى ولدلالة أكثر مما هو مجرد شيء مصمت تبدو أهمية المكان المعنوي في البناء الروائي للشخصيات قضية أساسية في بنية الشخصيات الروائية، رئيسية كانت أو غير رئيسية.<sup>1</sup> وبصورة عامة فإن الوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصح محددًا أساسيًا للمادة الحكائية وتلاحق الأحداث والحوافز، أي انه سيتحول، في النهاية إلى مكون روائي جوهري ويحدث قطيعة مع مفهومه كديكور.<sup>2</sup>

### \*فاعلية الشخصية في المكان:

تسكن الشخصية المكان ويسكن المكان الشخصية في علاقة فاعلية متبادلة، فيؤثر فيها، تهجره وتشتاقه، تألفه وتكرهه، كما تحمله معها لتتكشف من خلاله سماتها الخارجية والنفسية، وكذا الاجتماعية والاقتصادية، وهي بدورها تؤثر فيه من خلال جعله عنصرا هاما تتحرك فيه وتصنع أحداثا في إطاره، "حيث أن المكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر، إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها."<sup>3</sup>

نميز في هذه الرواية بين مكانين أساسيين هما الفلبين والكويت لكل منهما جو مختلف عن الآخر وسمات خاصة تطبع بآثارها على شخصيات المكان، "فكل مدينة لها روحها المختلفة المميزة عن أي مدينة أخرى تبعا لنشاطات ساكنيها وأعرافهم وكذا موقعها الطبيعي"<sup>4</sup>. "ولا نغفل مقياس آخر تخضع له الأمكنة في تشكيلاتها، وهو الانفتاح والانغلاق"<sup>5</sup> الذي يساهم بشكل فعال في كشف أحوال الشخصيات وفهم خصوصية كل مكان ومدى التفاعل بينهما.

<sup>1</sup> - بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، لبنان، بيروت، ط1، 1986، ص 94.

<sup>2</sup> - بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 33.

<sup>3</sup> - بناء الرواية، المرجع السابق، ص 118-119.

<sup>4</sup> - ينظر: العلامة والرواية، المرجع السابق، ص 119.

<sup>5</sup> - ينظر: بنية النص السردى، المرجع السابق، ص 72.

## أ-فاعلية الشخصية في المكان (الفلبين):

الإنسان يتأثر بالبيئة المكانية التي يعيش فيها، فالفلبين كانت ثرية بالأمكنة التي يتجلى فيها علاقة وفعالية الشخصية، فشخصية البطل عيسى نشأت في الفلبين، واندمجت مع المجتمع وثقافته ولغته وحتى ملامحه، فيصف لنا بعض الأماكن التي منحت شخصية الشكل الذي هي عليه.

من الأمكنة التي تبنته وترعرع فيها، "أرض الجد ميندوزا"، فيقول: «كم كنت أعشق الأرض التي نشأت بها، كم من الوقت كنت أختلي فيه بنفسي متأملا الأشياء من حولي حتى خلطني إحدى أشجار أرض جدي، لا أستبعد فكرة أن بورق رأسي، أو أن تنبت ثمرة مانجو خلف أذني.. أو ان أرفع ذراعي لأكشف عن عنق موز نبت في إبطي.. أحببت اللون الأخضر، لون الحياة، بدرجاته حتى خلته اللون الوحيد في هذا الكون..»<sup>1</sup>، هذا دليل على انصهار شخصية عيسى مع مكونات المكان (الحديقة)، وعمق علاقته وتوحده مع الطبيعة خاصة سيقان البامبو المنتشرة في مساحة كبيرة متمنيا أن يكون مثلها أينما زرع ينمو، فيكون هذا التواصل مع الأرض شعورا بالألفة والاسترخاء لديه، ويعمق التصاقه واقتترانه بها، حيث قام بربط صورة المكان بخياله الذي يفشي رغبته النفسية بأن تصرب جذوره في هذه الأرض.

تنبثق صورة أخرى في الرواية تبرز الأثر المكاني على الشخصية، فيقول "هوزيه": «في شوارع مانيلا، نشرب الشاي المثلج امام أكشاك العصائر على الأرصفة.. زيارتنا لفورت سانتياغو، المعسكر الاسباني القديم.. ولوجنا كهوف بياك-نا-باتو، جلوسنا أمام بركان تا-آل الشهير.. كنا نحصل في رحلاتنا تلك على سعادة مجانية.. ننفق مبلغا رمزيا من المال لوسائل النقل وحسب.. لا أحد يسألك المال مقابل ساعات تقضيها محققا في جبل بركاني.. ليس هناك من يمنعك من أن تمد يدك إلى ثمرة شهية تقطفها.»<sup>2</sup>، الاستقلالية والتحرر التي يشعرها البطل ويعايشها في مساحات

1 -الرواية، ص 93.

2 -الرواية، ص 111.

جغرافية كهذه، تومئ بالبعد الثقافى والاجتماعى لهذا المكان، وانعكاسه النفسى على الشخصيات، وكذا انعكاس الشخصيات، عليه من خلال بث الحركة والحيوية فيه.

كما أن للمكان ارتباط كبير بالمعتقدات الدينية والشعائر التعبدية التي تصنعها الشخصيات وتحملها معها عبر الأجيال لتستوطن المكان، في الرواية يتبين ذلك في قول السارد: "مقابل الشاطئ تنتصب صخرة بركانية وسط الماء، ويلز روك،.. وجهها هادئ وجميل .. يزورها الناس سيرا على الأقدام وقت الجزر، أو سباحة وقت المد .. يقفون أمام المحراب .. يصلون.. يشعلون شمعة." <sup>1</sup> هذه الممارسات المتوارثة كان لها أثر على شخصية البطل في الجانب الدينى والنفسى، يتوضح هذا في قوله: « ارتقيت السلم. انتصبت أمام تمثال السيدة العذراء، ضمنت كفى أسفل ذقني وشرعت في الصلاة أصوات الأمواج من حولي، على ارتفاعها، بثت في داخلي شيئاً من الهدوء » <sup>2</sup>

في مثال آخر يعزز البعد الدينى للمكان حالة التشتت والتمزق التي يعيشها عيسى في ظل بحثه عن ملامح واضحة، مكان واحد يحتويه و دين واحد يدين به، فيقول: « لو ولدت لأب وأم كويتيين، مسلما، أسكن في بيت كبير تحتل غرفتي فيه مساحة لا بأس بها في الدور العلوي ... أجلس في المقاهي والمطاعم الفخمة .. أرتاد مجالس الشباب ليلا .. أذهب إلى المسجد يوم الجمعة .. لو ولدت لأب وأم فليبيين، من طينة واحدة، أعيش مسيحيا ميسور الحال، مع عائلتي في مانىلا .. أو بوذا من أصول صينية، أعمل مع والدي في أحد متاجر الحي الصينى في منىلا، أحرق البخور كل صباح أمام تمثال بوذا جلبا للرزق .. لو كنت شيئاً أي شيء .. واضح المعالم.. » <sup>3</sup>، نلمح هنا أن المكان باستطاعته خلق التوازن الذي تبحث عنه الشخصية، وذلك بالخصوصيات التي ييثرها في ساكنيه في مشهد آخر يصبح المكان نوعا من المواساة للشخصية، فتخرقه وتحاول ضم نفسها إليه فقط لتحس بالاستقرار وعدم النقص، هذا ما عاشته شخصية ميرلا

<sup>1</sup> -الرواية، ص 152.

<sup>2</sup> -الرواية، ص 153.

<sup>3</sup> -الرواية، ص 63-65.

الفتاة مجهولة النسب وهي تجرب إثبات ذاتها، فتقول: « وجدتني أعوض نقصي بحث الفلبين وكل ما هو فليبي وكأني أمحو بهذا الحب آثارا تركها والدي الأوروبي على وجهي »<sup>1</sup>.

ب-فاعلية الشخصية في المكان (الكويت):

يتلون المكان بأشكال الشخصيات المرسومة فيه، ويمس بشكل كبير الجوانب النفسية لها وقناعاتها، وكذا أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، يعرض لنا الشارد صور عدة للمكان الكويت (بلاد العجائب)، فيبث لنا ثقافة هذا المكان -المختلف عن الفلبين- وما عاشه في كنفه بين ذهاب وعودة، انتماء وغرته، ألفة وتنابد، ويفسر أثر كل هذه الصور في شخصيته.

تظهر الكويت جانبا من جوانبها الحيوية التي تفاعلت معها الشخصية في بداية تعرفها على المكان، فيقول: « جميلة هي الكويت، هذا ما كنت أراه حين يصطحبني "غسان" إلى المجمعات التجارية والمطاعم، الشوارع نظيفة بشكل ملفت .. ليست السيارات التي تسير فوقها عادية، المباني والبيوت ... كل يجذبك فيه شيء.. أوه ! ما أجملها »<sup>2</sup>، نلاحظ تفاعل "عيسى" مع المكان وانجذابه للاختلاف الذي يطبعه، فنوعية الأشياء فيه مثيرة مقارنة بما تعود عليه في الفلبين، لم ينحصر إعجابه في الشكل فقط بل تعداه إلى عادات وسلوكيات السكان، من طريقة التحية التقليدية إلى اختلاف الوجوه والأشكال والملابس، فيقول: « البعض يرتدي ثيابا تحاكي آخر صيحات الموضة، والبعض بالثياب التقليدية ..، فتيات كثيرات .. تنانير قصيرة .. وأخريات يغطين رؤوسهن بالحجاب .. أناس سمر- أناس بيض .. أناس سود مع كل هذه الاختلافات، كنت أمني نفسي "سوف أذوب بين هؤلاء »<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -الرواية، ص 281.

<sup>2</sup> -الرواية، ص 203.

<sup>3</sup> -الرواية، ص 204.

تنوعت الملامح والأشكال مشكلة هوية وثقافة الفرد الكويتي، وباعثة أملا في نفس عيسى بالانسجام والانخراط في هذا المكان، رغم وجهه الفلبيني الذي يربطه هؤلاء الأشخاص المختلفون بفئة الخدم الوضيعة.

في صورة أخرى تبين تأثير المكان على عقليات الأفراد، فيصبح السلطة الكبرى والمؤثرة على تقبل عيسى من عدمه، فالكويت الصغيرة التي ينتشر فيها الكلام عكس الكويت اللجنة التي وعد "عيسى" بها، فيقول: «حين عدت إلى بلاد أبي وجدتهم متورطين بي، يريدونني ولا يريدونني، بعضهم سعيد بعودتي، بعضهم في حيرة، والبعض يطلب تسوية الأمر ماديا ويطلب مني العودة، إلى بلاد أمك، وأنا، أقف على أرض ليست أعرفها، باحثا عن أرض تأويني بين بلاد أبي وبلاد أمي!». <sup>1</sup>، يكتشف "عيسى" وجهها آخر للكويت، اللجنة التي تستوعب أصنافا متنوعة من البشر، هذا الوجه تظهره الشخصيات الراضخة لسلطة المكان والمجتمع الذي يمارس فكرة تسيير الأشخاص وفق ما يتماشى مع الأعراف والتقاليد، هذا ما يترجم التناقض بين أفراد العائلة الواحدة، فالبعض يتمرد على حواجز وعادات المكان بقبوله لعيسى، والبعض الآخر ينصاع انصياعا كليا له.

يشاهد "عيسى" الكويت بوجوه عدة، فيتجاوز الظاهر إلى الخلفيات التي يطبعها المكان على شخصيته بسلبياتها وإيجابياتها. "الكويت وجوه عدة، غربتي التي أكره.. انتمائي الذي أشعر به إذا ما أساء أحدهم إلى أبناءها بصفتي واحدا منهم.. مقدار كثير من المال.. وقليل من الحب لا يصلح لبناء علاقة حقيقية.. أراها بصورة عائلة كبيرة يحي أفرادها بعضهم البعض في الأسواق والشوارع والمساجد: السلام عليكم.. وعليكم السلام" الكويت نورية التي تكرهنى وترفض الاعتراف بي.. الكويت تعطي ولا تعطي مثل عمق هند تماما.. الكويت مجتمع يشبه الطاروف.. مهما اقتربت منه.. او سكنت إحدى غرفه.. أبقى بعيدا عن أفراده.. الكويت.. الكويت لست أدري ما الكويت" <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الرواية، ص 224.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 324.

تسجل الشخصية كل ما مر بها في هذا المكان، وكل ما حفره في ذاكرتها حيث ترى أن فكرتها عن الكويت أخذت بالنضوج بفعل صور مكانية كثيرة احتوت آمالا وأفعالا وانفعالات شعورية عديدة.

ترد أيضا في الرواية صورة لتأثر الشخصية بالمكان، تظهر شريحة من المجتمع تدعى بدون موجودة فقط في الكويت، أناس ينتمون إلى مكان ولا ينتمون إليه، مثلت هذه الفئة شخصية غسان وما عاناه من عنصرية وإزدراء ولدت له إحباطا وحزنا وكآبة، فرغم تعلقه بالمكان وإقامته فيه لا يمكنه أخذ جنسيته، يسرح "عيسى": « ذلك الحزن الذي على وجهه بسبب صفة لصيقة به لم يستطع أن يتخلص منها، هو بدون .. هو بلا جنسية، خلق هكذا، لو كان سمكة سردين منشأها المحيط الأطلسي لأصبح سمكة أطلسية. »<sup>1</sup>

نحصى بعض الأمكنة المغلقة التي بدورها أيضا أبرزت فاعلية الشخصية وكان لها وقع عليها، منها المسجد والملحق في بيت الطاروف، الديوانية والسجن، حيث تفشي هذه الأماكن بجوانب شتى تخص الشخصية وهي على مسرحها، نذكر من هذه الأمكنة فقط:

- المسجد: يرسم لنا "عيسى" المشهد بتفاصيله والأثر النفسي الذي استعمره في تلك اللحظة وذلك المكان الذي تغشاه السكينة والأمان، إذ يقول: « الهواء بارد، فور دخولي المسجد، داعب قدمي العاريتين شعرت بأني أخف من أي وقت مضى كدت أطيّر.. أهذا هو المسجد.. الأرض مفروشة بالسجاد بالكامل .. ثرية كبيرة تتدلى من السقف .. أميم محراب عبارة عن تجويف يشبه الباب المقوس في صدر المسجد. تنتشر أعلاه نقوش وزخارف لعلها حروف عربية»<sup>2</sup>. ويواصل: « الشعور الذي داعب قدمي فور دخولي، تكرر حين كنت أتجه نحو المحراب، ولكن في قلبي .. أحسست عاريا .. متحررا من كل شيء .. الله أكبر .. أشعر بقربك كما لم أشعر به من قبل .. لأننا، انت وأنا، هنا وحدنا .. لا شيء في بيتك يدعو للتأمل سوى روحك التي تسكن

<sup>1</sup> -الرواية، ص 192.

<sup>2</sup> -الرواية، ص 269.

المكان»<sup>1</sup>، جهله لطريقة الصلاة واللغة العربية لم يكن عائقا بينه وبين تقربه من الله وتأمله في وحدانيته وعظمته جل جلاله.

- الملحق في بيت الطاروف: غرفة "عيسى" في الكويت، أو المنفى الذي انفجرت فيه انفعالاته وشعوره بالعزلة والحصار، موقع يفتقد لتلك القيمة الشعورية وحالة الدفء التي تطبع البيت الفلبيني رغم الفقر والمشاكل مع ميندوزا، هذا المكان وفر ما لذ وطاب في المقابل لوجوده مغلفا بالجفاء والشروط التي تنص على عدم ظهوره للعلن، لكي لا يتم إكتشاف أمره وتفضح العائلة في وسطها الراقي الذي يجعل من الوجه الفلبيني دلالة على الخادم وليس السيد، فيقول: «لم تكن جدتي لتوافق على احتكاكي ببقية أحفادها ولا أن يعرفوا شيئا من أمري، لأن السمكة الفاسدة، كما تقول، تفسد بقية الأسماك»<sup>2</sup>، ففوق أنه منبوذ يزداد شعوره بالغرابة في دياره وبين بين اهله والمكان الذي ينتمي إليه شرعا وقانونا، وبدل أن يكون بيت الطاروف محفزا له على الاستمرارية والتغلب على وجهه يصبح السبب الأول في تثبيط عزيمته وتعزيز شعور اللاإتماء لديه.

ومنه نخلص إلى ان سلوكيات الشخصية وقيمها وثقافتها تساهم بفعالية في تجسيد المكان ومنحه قيمة وبعدها معنويا.

### \*الشخصية وعلاقتها بالراوي

يعد الراوي عنصرا مهما من عناصر البناء السردى بتوسل به الكاتب غي نقل وجه نظره وتتركز وظيفته في تقديم الشخصيات الوقائع والاحداث<sup>3</sup> وقد عالجت بعض الدراسات عنصر الراوي باعتباره خيطاً صغيراً داخلاً في اطارها يسمى "بزواية الرؤية" أو "وجه النظر" أو "المنظور" أو "التأبير" حسب اختلاف النقاد العرب في مسمى هذا المصطلح<sup>4</sup>.

1 - الرواية، ص 270.

2 - الرواية ، ص 245.

3 - نزيهة الخليفة ، البناء الفني ودلالته في الرواية العربية الحديثة ، ص 153 نقلا عن رشاد كمال مصطفى اسلوبية السرد العربي دار الزمان ، دمشق سوريا ط1، 2015، ص 111.

4 - عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ، مكتبة الآداب ، القاهرة مصر ، ط1 ، 2006 ، ص 13.

ان الراوي هو الوسيط بين مؤلف الرواية وقارئها وينبغي التمييز بين الروائي والراوي لان للروائي هو الذي يختار الراوي لينوب عنه في نقل احداث الرواية فالروائي خالق العالم الروائي التخيلي ولا يظهر بشكل مباشر في الرواية اما الراوي فهو اسلوب صياغة او اسلوب تقديم المادة القصصية<sup>1</sup> وقد يكون واحداً من الشخص الفاعلة داخل العمل القصصي، فمن حق كل شخصية في القصة ان تتحدث وتفكر وتحكي كما يشاء لها صانعها بالتالي فالراوي موقع خيالي ومقالي يصنعه المؤلف داخل النص يرصد ما تفعله الشخصيات وما تقوله وما تفكر فيه وما تتناجى به ثم يعرضه<sup>2</sup>

وتتحدد علاقة السارد المعرفية بالشخصيات فأما ان يكون اكثر منها معرفة او يتساوى في المعرفة معها او تكون معرفته اقل من معرفة الشخصيات وبخاصة اذا عرفنا ان الشخصية الروائية شخصية فاعلة اساساً ولكنها قد تمكن من الكلام والرؤية والسارد هو الذي يسرد افعالها وينقل كلامها<sup>3</sup>.

وهذا ما ينطبق على تصور، "تودوروف" فعندما يكون السارد تكثر معرفة من الشخصية وعالم بكل شي وحاضر في كل مكان فهذه تسمى "رؤية من الخلف"<sup>4</sup>. وعندما يعرف السارد بقدر ما تعرف الشخصية فلا يقدم للمروى معلومات او تفسيرات الا بعد ان تكون الشخصية نفسها قد توصلت اليها<sup>5</sup>، فتدعى "رؤية مع او مصاحبة" اما تلك الحالة التي تكون معرفة السارد اقل من معرفة الشخصية بمعنى انه يروي ما يحدث في الخارج ولا يعرف مطلقاً ما يدور في ذهن الشخصيات فيطلق عليها "رؤية من الخارج" وهي حسب تودوروف قليلة من مقارنة مع الانواع الاخرى<sup>6</sup>.

1 ينظر محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى ، ص 83 ، 153 نقلا عن رشاد كمال مصطفى اسلوبية السرد العربى دار الزمان ، دمشق سوريا ط1، 2015، ص 101.

2 - ينظر عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي، ص 17.

3 - البنية السردية في الرواية، المرجع السابق، ص 158.

4 - ينظر: تحليل النص السردى ، ص ، 76 و77.

5 - ينظر: المرجع نفسه ، ص 79.

6 - ينظر: المرجع نفسه ، ص 82.

إذا حاولنا تتبع الرواي في "ساق البامبو" فنصدم به للوهلة الأولى الافتتاحية فهوزي المؤلف الافتراضي والشخصية الرئيسية لهذه الرواية هو نفسه الراوي الذي يعرض الموضوع ويحدد ازمته ويرصد الشخصيات مستعملاً ضمير المتكلم لعرض قصته والحالة التي يعيشها فيأتي على لسانه «اسمي José "هكذا يكتب نطقه في الفلبين كما في الانجليزية هوزيه اما هنا في الكويت فلا شأن لكل تلك الاسماء باسمي حيث هو عيسى"<sup>1</sup>»، ويضيف بنفس الصيغة وصفاً للتشظي الذي يعيشه "هوزيه" خوسيه جوزيه... لسيت مشكلتي مع الاسماء امراً ملحاً للحديث حوله ولا اسباب التمسبه فمشكلتي ليست مع الاسماء بل بما يختفي ورائها"<sup>2</sup>» وكذلك قوله: «لم اكن الوحيد في الفلبين الذي ولد من اب كويتي»<sup>3</sup>.

نلتمس هيمنة لضمير لآنا في الرواية فمن الوهلة الأولى يحدد الضمير السارد المعنى بسرد الحكاية، فاستخدام السارد ضمير المتكلم لتعيين احدى شخصيات الرواية يعني حكماً أن السارد هو هذه الشخصية وبالعكس ان استخدام السارد ضمير الغائب لتعيين احدى الشخصيات يعني ان السارد ليس هو هذه الشخصية<sup>4</sup>.

تقتحم شخصية "جوزافين" بعض المقاطع السردية فتغدو راوية ذلك لتبرز وجه نظر لحدث لم يكن "هوزيه" حاضراً ومشاركاً فيه بما انها تقوم بعملية استرجاع تروي فيها احداث حصلت في فترة محددة تومئ بها الى تجهيز هوزيه لفترة اخرى سيعيشها مستقبلاً في الكويت فيقول: «ما كدت ابلغ العاشرة من عمري حتى بدأت والدتي تخبرني بتلك الحكايات التي مضت قبل مولدي»<sup>5</sup>.

فيأتي صوت "جوزفين" لنقل العديد من الاحداث ومن ذلك قولها: «هيات نفسي للسفر وانا سعيدة، رغم ادراكي بانني سأسدد نصف ما أجنيه من العمل في الخارج الى جماعة البومباي

1 - الرواية ، ص 17.

2 - الرواية ، ص 17.

3 - الرواية ، ص 18.

4 - ينظر: البنية السردية للرواية، المرجع السابق، ص 155.

5 - الرواية ، ص 31.



اسمها.. خولة»<sup>1</sup>، يفصح الراوي هنا عن شخصية خولة ومدى رقتها وهدوئها على عكس ما رواه عن الحد ميندوزا وبذلك نلاحظ ان الراوي كان متفاعلاً مع شخصية الرواية.

في مثال آخر تبرز "الرؤية" مع اين تتساوى معرفة الروائي بمعرفة البطل، تتجلى في مشهد وصول هوزي الراوي /البطل، لمطار الكويت فيقول: « كنت اراقب الشوارع بعد خروجنا من المطار .. سألت غسان في حين كنت انظر الى الشوارع وراء زجاج النافذة.

-طريقتنا مختلفة في رفع الاعلام عن طريقتكم اشرت باتجاه الاعلام المثبتة الى منتصف الساريات واصلت:

-في الفلبين يكون العلم اعلى السارية

هز غسان رأسه وبانكليزيه غربية اللهجة قال :

-وفي الكويت كذلك وفي كل مكان ولكن الدولة في حالة حداد ..الاعلام المنكسة.. مات امير بلاد فجر اليوم»<sup>2</sup>.

نستشهد بمقطع اخر يقول فيه: « قرأت لي بعضاً من رسائل والدي اليها عندما كنت هناك في صالون بيتنا الصغير... اخبرني بكل تفاصيل علاقتها بأبي قبل ان اعود الى حيث وعدها»<sup>3</sup>.

فالراوي في هذا النوع اما ان يكون شاهداً على الاحداث او شخصية مساهمة في القصة.<sup>4</sup>

لا تخرج ذات الراوي عن كونها احدى شخصيات القصة لها سيماتها الذاتية وخصائصها التي يميزها عن غيرها فنجد ان كلام الراوي خصص للحديث عن الراوي نفسه وموضوع الرواية لا يخرج

<sup>1</sup> - الرواية ، ص 220.

<sup>2</sup> - الرواية ، ص 187.

<sup>3</sup> - الرواية ، ص 31.

<sup>4</sup> - بنية النص الشعري ، المرجع السابق، ص 48.

عن كونه كشفاً لذات الراوي ثم ان الراوي في ساق البامبو راو فاعل في المواقف والاحداث المروية وامتلك تأثيراً ملموساً على هذه المواقف والاحداث.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - ينظر: جيرارد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام مريت للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص135

# الخاتمة



- ها قد وصلنا الى طيّ صفحة النهاية لهذا البحث ، الذي حاولنا فيه الكشف عن بعض الجوانب الخفية التي تكتنف الموضوع, فتوصلت الدراسة الى نتائج عديدة أهمها :
- تدخل الشخصية في لحمة النسيج الحكائي وتسد إليها مهام للمشاركة فيه فتصبح فاعلة فيه وجزء لا يتجزأ منه، وغياها عنه يجعله عملاً مبتوراً.
  - تقع بين غلافي هذه الرواية عوامل وشخوص وفضاءات مختلفة ، يتصدرها العنوان طابعا دلالاته عن الشخصية وباتاً لغوايته على المتلقي، فيظهر متفاعلاً مع الشخصية في البداية ومشابهاً لها ، لكن في النهاية نكتشف الاختلاف بينهما .
  - تتنوع تصنيفات الشخصية في هذه الرواية لكن يبقى تصنيف فيليب هامون للشخصية الأقرب الى الشمولية كونه يحيط بمجمل الشخصيات المتحركة في الرواية.
  - تفاوتت فاعلية الشخصيات في المنجز السردى فمنها من تميزت بأثر عميق على مجريات الأحداث وتطورها ونتائجها ومنها من لم تكن بهذا العمق فلم يتأثر السرد بها.
  - يختزن هذا العمل الروائي جملة من الأحداث التي تنمو بفعل الشخصيات ابرزها الشخصية المحورية (هوزيه/عيسى) التي خلقت عنصر الحركة و الصراع في الرواية.
  - برز الزمن الروائي في رواية ساق البامبو من خلال تكسير التتابع والتسلسل وإعتماد تقنيتي الاسترجاع والاستباق ، حيث كان لهما دورا كبير في تحريك عملية السرد.
  - جاءت عملية وصف المكان في ساق البامبو متفاعلة مع الشخصيات ومبرزة أثر الشكل المكاني في تكوين الأبعاد الاجتماعية والنفسية والدينية لهذه الشخصيات ، خاصة بطل الرواية وما خلفه التشتت المكاني بين الفلبين والكويت من أثار طبعت على شخصيته.
  - التنوع المكاني في رواية ساق البامبو سلط الضوء على قضايا مست الشخصيات وأثرت على المستوى الاجتماعي والنفسي والديني لديها ، كقضية مجهولي الآباء والهوية في الفلبين وقضية العمالة الأجنبية والبدون في الكويت وكذا قضية التشتت الديني .

- كان الرواي في ساق البامبو واحدا من الشخصوس الفاعلة والمؤثرة فيها، فشارك في الأحداث وعرض الشخصيات ورصد ما تفعله، فعبّر عنها بضمير المتكلم معمقا الاحساس بها وبأزمتهما.  
وهكذا الكمال من صفة الواحد الباسط عز وجل، والنقص في عموم البشر، فإن كان الصواب فمن فضله سبحانه، وإن حصل الزلل فمن نفسي . وبالله استعين، هو حسبي في كل حال وكفى.

الملاحق



## التعريف بالروائي سعود السنعوسي:

(1981) كاتب وروائي كويتي، عضو رابطة الأدباء في الكويت وجمعية الصحفيين الكويتيين. فاز عام 2013 بالجائزة العالمية للرواية العربية في دورتها السادسة عن روايته ساق البامبو التي حصدت جائزة الدولة التشجيعية في دولة الكويت عام 2012. وهي رواية تتناول موضوع العمالة الأجنبية في دول الخليج. وقد اختيرت من بين 133 رواية مقدمة لنيل الجائزة. وكتب السنعوسي في عدد من الصحف والمجلات الكويتية والخليجية، وانضم في عام 2018 لأسرة كتاب مجلة زهرة الخليج ينشر فيها مقالاً أسبوعياً.

عمل الكاتب الكويتي سعود السنعوسي في مجال الأغذية والبنوك بعد دراسته لها. تنوعت الأعمال الأدبية التي قدمها لنا. فقد بدأ شغفه بالكتابة منذ سن التاسعة وتطورت موهبته مع السنين لينشر العديد من الأعمال الروائية والمسرحية إلى جانب مقالات أسبوعية في العديد من الصحف والمجلات الشهيرة. نال العديد من الجوائز والتكريمات على أعماله الأدبية وذلك على الرغم من صغر سنه. تعرف على السيرة الذاتية للإنجازات والحكم والأقوال وكل المعلومات التي تحتاجها عن سعود السنعوسي.

### بدايات سعود السنعوسي:

ولد الروائي سعود السنعوسي في الكويت عام 1981. درس اختصاصاً متعلقاً بالأغذية ومارس العمل في معمل للأغذية، بدأ اهتمامه بالكتابة من عمر مبكر حيث كتب قصيدة بعمر التسع سنوات وعبر فيها عن خوف أسرته خلال حرب العراق على الكويت.، استمر بعدها بالتدوين عبر الانترنت لينتقل بعدها للكتابة لصالح العديد من الصحف والمجلات في الكويت والخليج العربي.

في مجال الرواية أطلق السنعوسي روايته الأولى بعنوان "سجين المرايا" في العام 2010 والتي نال عنها جائزة "ليلي العثمان" لإبداع الشباب في القصة القصيرة والرواية في دورتها الرابعة وتحدثت الرواية عن قصة شاب وحيد ومشاعر الحب والاكتماب التي يعيشها والقدرة على التكيف مع شروط الحياة والتشابه لما هو أفضل دائماً.

### إنجازات سعود السنعوسي:

بعد نجاحه في رواية سجين المرايا قدم الروائي السنعوسي روايته الشهيرة "ساق البامبو" في العام 2012. دارت أحداث الرواية بين الكويت والفلبين وتحدثت عن شاب كويتي والدته فلبينية. يتعرع مع والدته في الفلبين وعندما يصبح شاباً يعود إلى الكويت باحثاً عن أصوله وهويته الكويتية المنسية. ويتطرق السنعوسي من خلال أحداث الرواية لموضوع العمالة الأجنبية في الكويت وفقدان الهوية وسيطرت التقاليد والدين على الأمور الحياتية المختلفة.

حقق السنعوسي عن هذه الرواية نجاحاً باهراً وحصل في العام 2012 على جائزة الدولة التشجيعية-الكويت وفي العام 2013 حصل عنها على جائزة البوكر العربية.

وفي العام 2016 تم إنتاج مسلسل تلفزيوني يروي قصة الرواية وحمل اسمها وضم نخبة من نجوم التمثيل في الخليج العربي.

# قائمة المراجع



I. المصادر :

❖ سعود السنعوسي، ساق البامبو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

II. المراجع:

❖ بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحدائثة، لبنان، بيروت، ط1، 1986.

❖ بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، مكتبة الإسكندرية، عمان الأردن، ط1، 2001.

❖ جميل حمداوي، سيميوطبقا العنوان، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، 2015.

❖ جميلة قيسمون (2000)، الشخصية في القصة، جامعة منتوري، قنسطينة، الجزائر، العدد 13.

❖ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1990.

❖ الحسين حسين، في نظرية العنوان، دار التكوين، (د/ط)، د/ت.

❖ حميد حمداني ، بنية النص الشعري ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، (د/ط) ، آب 1991.

❖ خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، دار التكوين، (د/ت)، (د/ط).

❖ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د/ط)، 1998.

❖ صلاح صالح ، سرد الآخر ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة 1 ، 2003 .

❖ الطيب بودربالة، قراءة في كتاب سيمياء العنوان، الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي، قسم الأدب العربي، جامعة باتنة.

❖ عبد الحق بلعابد، عتباب (جيرار جينيت من النص إلى المناص) منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008.

- ❖ عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ، مكتبة الآداب ، القاهرة مصر ، ط 1 ، 2006.
- ❖ عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي فزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008.
- ❖ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، (د/ط)، ديسمبر 1998.
- ❖ عبد المنعم زكريا القاصي ، البنية السردية للرواية ، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، ط 1، 2001 .
- ❖ فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2009-2010.
- ❖ قاسم سيزا، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، (د/ط)، 2004.
- ❖ محمد الدين الفيروز أبادي (2008) ، القاموس المحيط ، مجلد 1 ، دار الحديث ، القاهرة .
- ❖ محمد بوعزة، تحليل النص السردى، منشورات الاختلافن الجزائر العاصمة ن الجزائر، ط1، 2010.
- ❖ محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى ، ص 83 ، 153 نقلا عن رشاد كمال مصطفى اسلوبية السرد العربي دار الزمان ، دمشق سوريا ط1، 2015.
- ❖ محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007.
- ❖ محمد غنيمي هلال -النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، مصر ، (د/ط) ، أكتوبر 1994 .
- ❖ محمد فكري الجزائر، العنوان وسيميو طبقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د/ط)، 1991.
- ❖ محمد يوسف نجم، فن القصة، ذر بيروت للطباعة والنشر، (د/ط)، بيروت، 1955.

- ❖ مصطفى الضبع ، استراتيجية المكان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 2018.
- ❖ معلم وردة، الشخصية في السيميائيات السردية، الملتقى الوطني الرابع "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، (د/ط).
- ❖ نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية، دار العلم والايمان، كفر الشيخ، مصر، ط1، 2010.
- ❖ نزيهة الخلفي ، البناء الفني ودلالته في الرواية العربية الحديثة ، ص 153 نقلا عن رشاد كمال مصطفى اسلوبية السرد العربي دار الزمان ، دمشق سوريا ط1، 2015.
- ❖ يميني العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الغارابي، بيروت-لبنان (ط1 1990، ط2 1999، ط3، 2010) .

### III. المراجع المترجمة :

- ❖ تزيطان تودوروف، مفاهيم سردية<sup>3</sup> تر= عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف. الجزائر ط1، 2000.2005
- ❖ جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم ، المجلس الأعلى الثقافة، الرباط، ط2، 1997.
- ❖ جيرالد برينس، المصطلح السردية، تر: عايد خزندار، المجلس الأعلى الثقافة، القاهرة، ط1، 2003.
- ❖ فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، ط1، 2013.
- ❖ م.م، اوراس سلمان كعيد السلامين (حزيران 2017)، الشخصية وتمثلاتها في رواية "بقايا صور" متدلاو، الزمن والرواية ، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.

#### IV. والقواميس المعاجم:

- ❖ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية أسطنبول، تركيا، د ط، دت.
- ❖ أبو الفضل "جمال الدين ابن المنظور" (1997)، لسان العرب ، المجلد السابع ، دار صادر ، بيروت -لبنان ، ط 1 .

- ❖ جيرارد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام مريت للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

- ❖ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، دار النهار ، بيروت - لبنان، ط 1 سنة 2002 ، ص 114،113

- ❖ مجد الدين الفيروز أبادي (2008) ، القاموس المحيط ، مجلد 1 ، دار الحديث ، القاهرة.
- ❖ محمد التونجي ، (1999) ، المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت -لبنان.

#### V. الرسائل الجامعية:

- ❖ سيميائية الشخصية الروائية ، جامعة باجي مختار ، عنابة -الجزائر،(د/ط)،(د/ت)الباب الثاني.

- ❖ ليندة بن عباس ،بنية الشخصية في رواية "التبر" لابراهيم الكوني ، مذكرة ماجستير ، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015.

- ❖ مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2002.

- ❖ نور الهدى قرباز، الشخصية في روايتي "رائحة الانثى" وشارع إيليس لأمين الزاوي مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2014-2015).

## VI. المجلات والدوريات:

- ❖ أسماء بدر محمد، (د/ت)، الحدث الروائي والرؤية في النص ، مجلة دواة (مجلة فصلية محكمة تعني بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية).
- ❖ أسيا جريوي (2010)، (سيمائية الشخصية الحكائية رواية الذئب الأسود ضامينة)، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة - الجزائر ، العدد السادس .
- ❖ امل عبد الله زين العابدين أحمد برزنجي: (1437)، تشكيل الحدث والشخصيات دراسة فنية رواية (سلمى) ل: (غازي القصيبي)، مجلة جامعة طيبة، العدد 08.
- ❖ خالد حسين حسين، 2005، سيمياد العنوان القوة والدلالة "النمور في اليوم العاشر" لذكريا ثامر نموذجاً، مجلة جامعة دمشق، العدد 3+4، المجلد 21.
- ❖ للروائي حنامينا، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة نابل، العراق العدد33.
- ❖ نجود عطاء الله الحوامد، 2012، عتبات النص الروائي عنوانات رواية خلاصات النزف، مجلة التربية والعلم، جامعة جرش، الأردن، العدد 01، المجلد 19.

## VII. المواقع الالكترونية:

- ❖ عامر غرابية، (الاثنين 4 يوليو 2011، 9:11 am)، (الشخصية الروائية وظيفتها أنواعها سمائها)، منتدى معمري للعلوم (2020-02-23)
- ❖ الجزيرة روتز (2013/04/23)، ساق البامبو السنغوسي تفوز بجائزة البوكر، .aljazeera، (2020/06/06)

# الفهرس



الصفحة	المحتوى
	شكر
	إهداء
أ - ج	مقدمة
<b>مدخل: الشخصيت في القص الروائي</b>	
06	تمهيد
09	1- مفهوم الشخصية
14	2- مراحل تطور الشخصية
14	3- الشخصية في النموذج السردى
14	- الشخصية عند بروب
15	- الشخصية عند غريماس
16	- الشخصية عند سوربو
17	- الشخصية عند تودوروف
<b>الفصل الأول: دراسة الشخصيت في رواية ساق البامبو</b>	
20	تمهيد
21	المبحث الأول: فاعلية العنوان في القص الروائي (ساق البامبو)
21	1- عتبة العنوان
23	2- قراءة في عنوان رواية "ساق البامبو"
26	المبحث الثاني: أنواع الشخصيات في رواية ساق البامبو
26	1- الشخصية الرئيسية
27	2- الشخصية الثانوية
38	3- الشخصية المسطحة (flat character)

39	4- الشخصية المدورة :round caracter
41	5- فئة الشخصيات المرجعية
43	6- فئة الشخصيات الإشارية
45	7- فئة الشخصيات الاستذكارية
46	المبحث الثالث: وظائف الشخصية في الرواية
47	1- الذات الفاعلة
47	2- الموضوع
47	3- المرسل
48	4- المرسل إليه
48	5- المعارض
48	6- المساعد
<b>الفصل الثاني: فاعلية الشخصيات وتلازمها في بناء المنجز السردى</b>	
51	المبحث الأول: الشخصية والحدث السردى
59	المبحث الثاني: الشخصية وثنائية الزمان والمكان
59	1- الشخصية والزمان:
60	2- المفارقات الزمنية في رواية ساق البامبو:
65	3- الإيقاع الزمني في رواية ساق البامبو
67	4- الشخصية والمكان
74	المبحث الثالث: الشخصية وعلاقتها بالراوي
80	خاتمة

## الفهرس

83	قائمة المصادر والمراجع
	الملاحق
	فهرس المحتويات
	ملخص